عدد خاص

في عامها السادس الثورة مستمرة والأخضر يولد من جديد..

الحرمل
السنة الثانية / العدد 36 / 15 آذار 2016
WWW.ALHARMAL.COM
الحرية دائماً
sayı 36
Her Daim Özgürlük
ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين
Kültür - Siyasi - 15 günde bir
Alharmal Dergisi

روسيا تنسحب.. والعملية السياسية مستمرة.. وإدلب على صفيحٍ ساخن

النصرة وداعش وجهان لعملة واحدة والحر لا يتعظ..!

الحرمل - خاص

شهدت الأيام الماضية خروج العديد من المظاهرات السلمية في معظم المناطق السورية المحررة وجاءت على خلفية بدء سريان اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا، واقتراب موعد الذكرى السنوية الخامسة لانطلاق ثورة الحرية والكرامة.

وخرج المواطنون السوريون في مظاهرات حاشدة الجمعة الماضية، أطلقوا عليها اسم جمعة «تجديد البيعة»، رفعوا خلالها أعلام الثورة، وأطلقوا الهتافات والأغاني والأهازيج، في خطوة هامة، جددوا فيها مطالبهم بالحرية والكرامة، وإسقاط النظام بكامل رموزه، وإطلاق سراح المعتقلين، إضافة إلى دعوة قادة المعارضة إلى التوحد والاندماج.

وبالتزامن مع انطلاق هذه المظاهرات، قامت فصائل من جبهة النصرة بحملة من الاعتقالات طالت ناشطين من الحراك السلمي، ومن مؤيدي فصائل الجيش الحر، كما تم الاعتداء على عدد من المتظاهرين، وتمزيق علم الثورة، حسب ما نقلته صفحات الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي خطوة استباقية قامت فصائل من جبهة النصرة بالاعتداء على مقرات الفرقة 13 التابعة للجيش السوري الحر، والاستيلاء على معداتها العسكرية وذخائرها، وقتلت، واعتقلت عدداً من قادتها وعناصرها، رغم دعوة الأهالي ووجهاء المنطقة وبعض الفصائل لإقناع جبهة النصرة بالتوقف عن اعتداءاتها المتكررة، واستقدام التعزيزات لمهاجمة فصائل الجيش الحر.

وأعادت هذه التطورات إلى الأذهان الأحداث التي جرت في محافظة الرقة، وأدت نتيجة النزاعات المتكررة بين الفصائل إلى سيطرة داعش على عموم محافظة الرقة، إضافة إلى شمال حلب، وامتدت فيما بعد إلى الحسكة ثم إلى دير الزور، كما أثارت مخاوف النشطاء والسياسيين من نزوع جبهة النصرة إلى السيطرة على عموم منطقة إدلب، وفرض حاكميتها المطلقة التي تؤسس لوجه آخر من تنظيم داعش.

بوتين يعلن الانسحاب.. وأوباما يرحب.. وظريف يشيد

الحرمل - خاص

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال اجتماعه بوزير دفاعه ببدء سحب الجزء الرئيس من القوى العسكرية الروسية في سوريا اعتباراً من يوم الثلاثاء 2016/3/15. كما قال بوتين إن القوات الروسية في سوريا أوجدت ظروفاً ملائمة لعملية السلام.

هذا وقد تدخلت القوات الروسية في سوريا في خريف العام الماضي، وتحديداً في أواخر شهر نوفمبر، لمساندة القوات المؤيدة لنظام بشار الأسد.

وقد تعامل البيت الأبيض بحذر مع إعلان الرئيس الروسي عن قراره بسحب قواته من سوريا، واعتبر أنه من السابق لأوانه التكهن بالتداعيات المحتملة لقرار من هذا النوع على المفاوضات الجارية في جنيف، فيما رحب الرئيس الأمريكي أوباما لاحقاً بقرار نظيره الروسي، كما ناقش في محادثته الهاتفية معه، التقدم المحرز بشأن وقف الأعمال العدائية. وأكد أوباما تعقيباً على الإعلان الروسي بالانسحاب الجزئي على أهمية الخطوات التالية المطلوبة للتنفيذ الكامل لوقف الأعمال العدائية بهدف دفع عجلة المفاوضات السياسية لحل النزاع. فيما قال وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف: إنه يجب النظر إلى خطة سحب روسيا لقواتها من سوريا كإشارة إيجابية لوقف إطلاق النار.

فيما قال وزير الخارجية الألماني فالتر شتاينماير: «إذا تحقق إعلان سحب القوات الروسية، فسيزيد ذلك الضغط على الأسد في نهاية المطاف لتحقيق انتقال سياسي سلمي في جينيف».

أما المتحدث باسم الهيئة العليا للتفاوض سالم المسلط فقد قال: إذا كانت الخطوة الروسية جادة فستشكل عنصراً أساسياً للضغط على النظام وستتغير الأمور كثيراً، وستنعكس إيجاباً على المفاوضات في جينيف. فيما قال السفير ماخوس: الانسحاب الروسي، سيغير المعادلة السورية برمتها، وسيعطي فرصة أمام الحل السياسي، واصفاً هذه الخطوة بالصاعقة.

ذرور الحرمل

روسيا.. حالة فصام أم وعي؟!

بسام البليل

من السابق لأوانه استكناه أبعاد ودوافع وتداعيات قرار الرئيس فلاديمير بوتين، بسحب الجزء الرئيسي من القوات العسكرية الروسية في سوريا، ومن غير المستحسن الاستعجال بتوقع الآثار الإيجابية السريعة لهذا الانسحاب على المفاوضات في جنيف، والاطمئنان إلى تداعياته على الأرض، وصولاً إلى سقوط النظام القريب، كما صرّح بذلك بعض قادة المعارضة.

ولكن مما لا شك فيه أنّ هذا القرار المفاجيء جاء في توقيت هو غاية في الأهمية، لروسيا وللشعب السوري في آن.

وإنّ ربط هذا القرار بحسابات روسية في القرم وأوكرانيا والوضع الاقتصادي الروسي لا يجافي الحقيقة، ولكنه ليس كل الحقيقة، لأن هذه القضايا ليست طارئة على الواقع الروسي، وليست خارج حسابات القيادة الروسية بالأصل.

أمّا أنّ هذا القرار جاء على خلفية توافقات أمريكية روسية، فهذا ما لا تؤكده حالة المفاجأة، والتعبير الحذر للبيت الأبيض، الذي اعتبر أنه من السابق لأوانه التكهن بالتداعيات المحتملة لقرار من هذا النوع.

وكذلك تصريح جوش إيرنست المتحدث باسم الرئيس الأمريكي باراك أوباما الذي قال فيه: «لا بد لنا من أن نعرف بدقة ما هي النوايا الروسية».

لا شك أنّ الخطوة الروسية مفاجئة، وطارئة، وغير مجدولة في هذا التوقيت، لأن التصريحات الروسية كانت قد وضعت سقفاً زمنياً لتدخلهم العسكري يتراوح بين 12 و18 شهراً، فيما لم يكمل تدخلهم شهره الخامس بعد.

وأغلب الظن أنّ القيادة الروسية التي كانت عازمة على المضي في العملية السياسية، قد قررت في لحظة فارقة، وبوعي إدراكي كامل، أن تخرج من اللعبة بأقل الخسائر، بل بأعلى سقف من المكاسب والانتصارات التي لا زيادة عليها، لأنها أدركت أن تحقيق انتصار عسكري كامل للنظام أمر مستحيل، وأنّ صمود الشعب السوري مستمر، وأنّ الواقع الإقليمي والدولي لا يسمح لها بأكثر من ذلك.

كما أنّها اكتشفت أنّ النظام السوري غير المنضبط، لا يمكن الركون إلى عنجهيته، واستعلائه، وتشبثه الجنوني بالحكم، الذي قد يساهم في إفشال المفاوضات السياسية، اعتماداً على الوجود الروسي الداعم، الأمر الذي قد يؤدي إلى حرب طويلة الأمد، باهظة التكاليف، لا يخسر فيها النظام شيئاً، وهو الفاقد لكل شيء، فيما تخوض روسيا حرباً بالنيابة عنه، ليس فيها انتصار حاسم، مع كل العواقب الوخيمة، والمفاجآت المحتملة.

أمّا فيما يخص تركيا، فإنه من المرجح أن تعطي هذه الخطوة القيادة التركية فسحة أكبر في المناورة، واتخاذ القرارات التي تعذر اتخاذها في السابق، كما ستعطي للسعودية دوراً أكبر في دعم الثورة السورية، ومواجهة المد الإيراني، مثلما ستحمل الإيرانيين عبء الانفراد في تحمل تكاليف وعواقب دعم النظام السوري المهترىء، وهذا ما سيدفعهم إلى إعادة النظر في سلوكهم الشاذ في المنطقة، وما سيترتب عليه من عزلة واستعداءات، كما ستدفع النظام السوري إلى التفكير جدياً بمستقبله الوجودي قبل أي شيء آخر.

هل سنشهدُ تقسيم سورية؟!

أحمد العُجيلي

يسافر السوريون مجتازين القفار والبحار بحثاً عن جنتهم الموعودة، وسعياً وراء الأمان الذي حرمهم إيّاه نظامهم الاستبدادي عقاباً لهم على شقّ عصا الطاعة، ورغبتهم في الخروج من ربقة ظلمه واستعباده؛ يحملون في حقائبهم الصغيرة ما خفّ حمله وغلا ثمنه علّه يقيهم شرّ السؤال، مُخلفين وراءهم بيوتاً وأرزاقاً أفنوا حيواتهم في جمعها وبنائها، لتغدو بين ليلةٍ وضحاها مُلكاً لشبيحة النظام أو غنيمةً لمرتزقة داعش أو من شابهها؛ إلا أنهم ما إن يصلوا برّ الأمان وتطأ أقدامهم أرضَ الجنَّة الموعودة حتى تراهم يخرجون ما في جعبتهم من خلافٍ وتنافرٍ.

يـروي أحـد هـؤلاء كيـف تطـور النقـاش الحـاد بينـه وبينـه مواطنـه السـوري داخـل الفصـل المخصـص لـدورات تعلّـم اللغـة الألمانيـة، وكيـف تدخّـل رجـال الأمـن الخـاص بالمدرسـة لفـضّ الاشـتباك الحاصـل بـين لاجئَـين سـوريين، كلٌّ منهـما كانـت لديـه وجهـة نظـر مختلفـة عـن الآخـر؛ فـالأوّل يتحـدّر مـن منطقـة باتـت تُعـرف بأنهـا مـن المناطـق السـنيّة، في حـين كان خصمـه في النقـاش يتحـدّر مـن أصـولٍ كرديـة، وقـد كال هـذا الأخـير لخصمـه تهمـاً مـن قبيـل «أنتـم دواعـش»، «أنتـم متطرفـون»، «ومناطقكـم بيئـاتٌ حاضنـة للإرهـاب»، في حـين ردّ الأول عـلى مُتهمـه بـأن الأكـراد هـم «مجموعـات انفصاليـة»، «وجماعـات عميلـة لإسرائيـل وقـوى الـشر في العـالم».. الـخ تلـك الاتهامـات التـي مـا فتئـت وسـائل التواصـل الاجتماعـي تغـصّ بهـا حتـى باتـت تشـكّل مفاهيـم راسـخةً في اللاوعـي الجمعـي لعمـوم السـوريين عـلى اختـلاف مشـاربهم.

أمّـا الآخـر، وهـو مـن أوائـل المتظاهريـن والمشـاركين في الحـراك الثـوري _أيـام سـلميته_ قبـل أن يغـدو صـوت السـلاح هـو الأعـلى في سـورية، فيقـول: أجـدُ صعوبـةً في إقنـاع شريـكي في السـكن أنّ مـا يجـري في سـورية هـو ثـورة حريّـة وكرامـة قـام بهـا الشـعب بعـد أن طـما خطـب الظلـم واسـتعباد البـشر فـوق الـرؤوس لا الركـب، ولكـن كيـف يمكننـي إقناعـه وهـو المسـيحيّ القـادم مـن حلـب؟ حيـث كان يمتلـك محلّـه التجـاري الخـاص في أحـد أحيـاء مدينـة حلـب، وقـد اضطـر إلى تـرك منزلـه ورزقـه، والانتقـال للعيـش خـارج سـورية بعـد أن استولى متطرفـون عـلى الحـي الـذي يقطنـه، وفرضـوا عليـه إمّـا أن يدخـل الإسـلام، وإمّـا أن يدفـع الجزيـة صاغـراً وإمّـا حـدّ السـيف! أليسـوا هـؤلاء هـم ثواركـم! يصيـح بي بنـبرة لا تخلـو مـن قهـر؛ وغـير تلـك القصـص هناك الكثـير مـما حملـه السـوريون في ذاكرتهـم قـد لا تفلـح سـنون الغربـة في محوهـا أو تغييبهـا.

لا بـدّ أنّ لـكلٍ حججـه ومبرراتـه في آرائـه وأحكامـه، إلا أنّـه وبغـضّ النظـر عـن ماهيـة الآراء والتحليـلات يتكشـف للمـرء أنّ السـوريين قبـل زمـن حكـم عائلـة الأسـد هـم غيرهـم بعـد حكـم الأسـد بمرحلتيـه الأب أو الابـن؛ فحـين الحديـث عـن الأقليـات والإثنيـات يسـتنجد السـوريون بقصـص فـارس الخـوري الـذي عُـيّن وزيـراً للأوقـاف وهـو مسـيحيّ، فقـط للتدليـل عـلى صحـة بنـاء الجسـد السـوري، وعـدم وجـود الأمـراض الطائفيـة مـن قبـل، وقـد تجـد أحدهـم يذكّـرك بثـورة إبراهيـم هنانـو، وأنـه كان كردياً، وقـاد ثـورة ضـدّ المسـتعمر الفرنـسي مـن أجـل تحريـر بلـده سـورية كامـلاً، وليـس بهـدف اقتطـاع دويلـة لأبنـاء جنسـه كـما يُـروّج اليـوم مـن يريـد تفكيـك هـذه الفسيفسـاء السـورية الجميلـة بغناهـا وتنوعهـا الثقـافي والحضـاري.

الحـق أنّ سـورية جمعـت كثـير مـن الإثنيـات والطوائـف والملـل، وجميعهـا كانـت تعيـش مـع بعضهـا البعـض دون أيـة مشـاكل تُذكـر سـوى بعـض الحـوادث المتفرقـة هنـا وهنـاك مـما لا يمكـن البنـاء عليـه بوصفـه ظاهـرة. ولكـن السـؤال اليـوم الـذي يواجـه السـوريين هـو كيـف تتفكـك هـذه اللوحـة الفسيفسـائية، وتُلغـى تلـك الحميميـة التـي كانـت تسـود مختلـف أطيـاف الشـعب السـوري عـلى الرغـم مـن النـداءات والصرخـات التـي لا تـكلّ ولا تمـلّ خوفـاً عـلى وحـدة البلـد مـن التقسـيم، ورغبـةً في اسـتمرار الخارطـة السـكانية والجغرافيـة كـما كانـت قبـل ثـورة السـوريين؟

إلا أنّ أمنيـات السـوريين شيء والواقـع عـلى الأرض شيء آخـر، فالتقسـيم حصـل منـذ انطلاقـة الربيـع السـوري، ولا يمكـن لأحـد نكرانـه، فالعلـوي تقوقـع داخـل مناطـق نفـوذ النظـام، ولم يعـد بمقـدوره العـودة إلى سـكنه السـابق سـواء أكان في الرقـة أم حلـب أم الحسـكة أو حتـى إدلـب، وفي المقابـل الكـردي يتنقـل فقـط داخـل مناطـق نفـوذ قـوات الحمايـة الكرديـة فيـما بـات يُعـرف بـ «كردسـتان سـورية»، والمسـيحي لم يعُـد إلى الرقـة أو إلى البوكـمال أو بعـض مناطـق سـيطرة داعـش والنـصرة وأشـباهها، ناهيـك عـن أن العـربي السـني فيـما لـو قـرر الذهـاب إلى مناطـق العلويـين أو الأكـراد فإنـه سـيحتاج إلى أدّلـة وإثباتـات تبرهـن أنـه ليـس مـع الإرهابيـين، ولا يتبـع لأي تنظيـم سـياسي أو عسـكري، عـلاوة عـلى أن بعـض المناطـق باتـت تطلـب منـه كفيـلاً محليّـاً يضمنـه عـلى مسـؤوليته كي يدخـل تلـك المناطـق.

إذاً، التقسـيم حـادثٌ عـلى الأرض، وبالتـالي يـدرك الجميـع أنّ مـا كانـوا يتغنـون بـه مـن وحـدة وتماسـك في مجتمعهـم ليـس سـوى ثـوبٍ مُرقّـعٍ مهـترئ قـام النظـام بنسـجه طـوال عقـود حكمـه، ومـا إنْ اقتربـت نهايـة هـذا النظـام، ودنـا أجلـه حتـى سـقط هـذا الثـوب ليُظهـر عـورة جسـدنا السـوري الممزق عـلى حقيقتـه، ويُظهـر كيـف نجـح النظـام بتمزيـق هـذه الفسيفسـاء التـي كانـت تزيـن سـورية مـن شـمالها إلى جنوبهـا.

ربمـا تكـون الثـورة السـورية قـد أخفقـت في أحـد مراحلهـا في بنـاء ومـدّ جسـور الثقـة بـين السـوريين كافـة عـلى اختـلاف مشـاربهم وانتماءاتهـم، إلا أنهـا هـي الطريـق الوحيـد لإقامـة دولـة المواطنـة والديمقراطيـة وحرّيـة الـرأي، ومـا دام هـذا النظـام جاثمـاً عـلى نفـوس السـوريين فلـن يهنـؤوا يومـاً بحيـاةٍ كريمـة تسـودها العدالـة والكرامـة واحـترام الآخـر أيّـاً كان دينـه أو قوميتـه، وإلا فلا خيار أمامهـم سـوى التقوقـع داخـل كانتوناتهـم التـي كانـوا يعيشـون أصـلاً داخلهـا متوهمـين أنهـم يعيشـون مـع بعضهـم البعـض. ربمـا يـرى السـوريون اليـوم في ألمانيـا وغيرهـا مـن دول أوربـا التـي غصـت بهـم كيـف يسـود القانـون بـين أبنـاء هـذه المجتمعـات، وكيـف يعيـش المسـلم مـع المسـيحي مـع اليهـودي مـع الملحـد داخـل البنـاء الواحـد وربمـا في الطابـق ذاتـه، يتشـاركون المصعـد وتنظيـف البنـاء، وربمـا يتشـاركون حتـى الطعـام دون أيـة غضاضـة.

نساء تحت القصف في اليوم العالمي للمرأة..!

عبد الكريم خشفة

مـا تـزال في ذاكـرتي منـذ خمـس سـنواتٍ مضـت، تلـك الأمُّ التـي قاربـتْ السّـبعين مـن عمرهـا، والتـي تـرشّ علينـا بتـلات الـورد الجـوريّ الملوّنـة وتزغـرد عندمـا تمـرّ المظاهـرة مـن أمـام بيتهـا، فتزيدنـا حماسـاً كـما تزيدنـا طمأنينـةً بأنّنـا مـا نـزال نسـيرُ بالثّـورة باتجاهها الصّحيـح، ليـس هـذا وحسـب، إنهـا تنتظـر الشّـبان المتظاهريـن بالمـاء البـارد للـشّرب..

كان للمـرأة -ومـا يـزال- حيّـزٌ ومـكان في الأسرة السّـورية، فهـي الأم والأخـت والزوجـة والابنـة، يُنظـرُ إليهـا بـكل احـترامٍ وقدسـيّةٍ، أمرنـا ديننـا بهـا، فكانـت صِنْـوَ الرجـل في الجّهـاد في خنـادق الصمـود والمجاهـدة، والصـبر عـلى آلام الحصـار والنّـزوح المتكـرّر.

إنهـا المـرأة السّـورية التـي وقـع عليهـا الظلـم كـما وقـع عـلى الرّجـل، وهـل يميـز الظّلـم بينهـما..؟!

أنشـأتْ المـرأة السّـورية أبناءهـا عـلى العـزّة والكرامـة والشّـموخ، فـكان أن نهـض أبناؤهـا بالثّـورة، ولعـلّ هـذه هـي المهمّـة الأسـمى للمـرأة عمومـاً، وللسّـورية خصوصـاً: تربيـة جيـلٍ مـن الأبـاة وإرضاعهـم حـبّ الوطـن والتّضحية في سـبيل اللـه، فـكان لهـا حـظٌّ مـن الاعتقـال والقتـل لأنهـا مصنـع الرّجولـة..

دفعـتْ المـرأة السّـورية الثّـورة باتجـاه الأمـام عندمـا كانـت تُخِيـط أعـلام الثّـورة وتدفـع بهـا إلى أبنائهـا، وتخـرج في المظاهـرات النّسـائيّة المنـدّدة بظلـم النّظـام، وتـداوي الجرحـى والمصابـين..

وعندمـا زاد النّظـام مـن بطشـه بالمتظاهريـن كانـت صابـرةً محتسـبةً عندمـا فقـدت أبناءهـا تحـت الـتّراب أو في ظلـمات السّـجون والمعتقـلات، بـل وتدفـع بمـن تبقـى مـن أبنائهـا إلى سـاحات الوغـى للـذّود عـن دينهـم وأعراضهـم، فـما أكـثر الخنسـاوات في ثورتنـا، بـل إنّ صمودهـا في بيتهـا مـع أولادهـا وخـروج زوجهـا لالتقـاط رزقـه جعلهـا في كثـير مـن الحـالات شـهيدةً مـع أطفالهـا تحـت الأنقـاض...

إنّ مـا عانـت منـه المـرأة السّـوريّة لا يقـلُّ شـدّة عـن معانـاة الرّجـل.. ولكـنّ لحظـات النّـصر والفـرج قـد اقتربـت، وسـتكون الأيـام القادمـة أيـامَ خـيرٍ عـلى السّـوريين عمومـاً، وعـلى المـرأة خصوصـاً بـإذن اللـه...

الحراك السلمي يعيد للثورة السورية ألقها

محمد الصليبي

في عيدها الخامس، وما إن غابت الطائرات التي كانت ترسل حمم الموت والدمار على أهلنا حتى عاد وعلى الفور الحراك السلمي للثورة، وفي كل المناطق السورية التي خرجت عن سيطرة النظام المجرم، هذا الحراك الذي فاجأ مؤيدي الثورة قبل أن يفاجئ أعداءها. غصن الزيتون، وعلم الثورة الأخضر بعودتهم إلى الساحات السورية، عاد ألق الثورة ليذيب الجليد من جديد، ويهدم الهوة بين الثورة الحقيقية وأعدائها المتربصين بها، لكن عاد النظام بحلّته الجديدة السوداء لقمع المظاهرات، وتفريق المتظاهرين السلميين واعتقالهم، واسكاتهم بقوة السلاح، عاد ليقول إنهم ليسوا سوى إرهابيين لا يفقهون من الحياة إلا منهج القتل والذبح.

المعاملة السيئة للشعب السوري من قبل الذين يحملون فكر تنظيم القاعدة، والتراجع الكبير لشعبيتهم على مستوى الداخل، وبأنّهم لم يأتوا من خلف البحار لنصرة الشعب السوري المظلوم كما ادعوا، لم يأتوا إلّا لتنفيذ مشاريعهم المتطرفة، وقتال الجيش الحر، وتمزيق أعلام الثورة، وتجهيز وإرسال الأرتال لقتال أنصار الثورة، وتحرير المحرر، بدلاً من إرسالها إلى جبهات النظام لمقارعته انتصاراً للحرية والكرامة، لكن بعد أن تجلّت حقيقتهم، وفي ظلّ تراكم الوعي وعمق التجارب التي اكتسبها الشعب السوري على مدى السنوات الخمس من عمر الثورة السورية، ستكون مجتمعة هي العامل المهم بإزالة باقي الأقنعة التي تختبئ خلف الثورة، وفضح مشاريعهم التي لا تتلاءم مع تطلعات الشعب السوري الحر في الحرية والكرامة، والذي يحلم بوطن جامع مانع، يجمع السوريين جميعهم بكل ألوانهم وأطيافهم، تحت راية سورية صرفة، وفي ظل دولة مدنية منشودة، يتساوى فيها الجميع تحت سقف القانون.

الرقة والثورة المتجددة

عبد الرحمن مطر

أحيت التظاهرات السلمية الآمال، بعد خمس سنوات على انتفاضة السوريين، في ثورة شعبية عارمة، على طغمة الاستبداد. ثورة مدنية متجددة، لم تستطع كل المحاولات بأن تسرقها، وإن استطاعت حرف مساراتها، إلى حيث أثقلتها وأنهكتها وأضعفتها، بمشكلات وقضايا كثيرة، من التسلط والفساد والتسليح، إلى محاولة إسباغ الأسلمة عليها كلبوسٍ، جرّها عنوةً إلى عتمة تشتد حلكتها وتمتد باندفاعة يؤمنها وفرة المال والسلاح، وإرادة أطراف إقليمية ودولية لحرف الثورة وخنقها. ولم يعد هناك من غلالة تستر الجزع من انتصار ثورة تنادي بالحرية والعدالة وتؤسس لمجتمع المواطنة الذي ترنو إليه شعوب المنطقة.

كان يمكن للرقة أن تحتفي في الرابع من مارس، اليوم الذي خرج فيه السوريون بعلم الثورة، يجددون الأمل والعهد، أن تحتفي بذكرى تحررها في العام2013 من ربقة الاستبداد، كأول محافظة سورية، يطرد منها النظام بالكامل. الرقة التي شكل فيها إسقاط تمثال المستبد الأكبر «هُبل» انعطافة مهمة في تاريخ الثورة، لا يقل أهمية عمّا حدث في الرستن وجوارها حين أسقط التمثال وفصل الرأس عن الجسد.. وألقى به المتظاهرون في مجرى القاذورات، بعد مرور شهر واحد فقط على قيامة الثورة عام 2011.

غير أن الظلامية المريرة، اقتطفت زهرة الحرية قبل أن يشتد عودها وتينع في ربوع الفرات العظيم، الظلامية القاتلة المجرمة، التي أدمت قلوب السوريين في الرقة وحيثما حلّت، صادرت الفرح، وقتلت كل إمكانية للتوق إلى نشر النور في ربوع البلاد مرّة أخرى. هي ذاتها التي تدمي اليوم قلوب السوريين في مناطق إدلب وحلب التي أنهضها الأمل وخرجت إلى الشوارع بعد توقف القتل البرامیلي الأسدي – الروسي، للسوريين بعشوائية تحترف صناعة الموت على أوسع نطاق، وبآليات ووسائل، لم يعد المجتمع الدولي يعبأ باستخدامها الوحشي، الخارج على القوانين الدولية التي لم يتم تفعيلها، ولو مرة واحدة لإيقاف الطغاة عن ارتكاب المجازر.

قبل خمسة أعوام، كانت الرقة شأن المدن السورية الأخرى، ترزح تحت فأس أجهزة المخابرات التي لم تكن تتوانى عن الاعتقال والتعذيب. يعرف أهل الرقة مبلغ المرارات والأذى الذي لحق بهم جرّاء سطوة المخابرات، ومع ذلك مزق الشباب حواجز الصمت والخوف، وكانوا في قلوب المظاهرات في كل المدن السورية، دون استثناء، استمروا في مغادرة الرقة إلى حلب وجامعتها، والى ديرالزور، والمشاركة في التظاهرات. كانت الأمهات يباركن أولادهن ويركضن خلف أحلام أبنائهن الذين يتم اعتقالهم بين هذه المدينة وتلك. ثم ارتدت الرقة أثواب أعراسها منذ الخامس والعشرين من آذار.. وعلى محدودية الحركة، وشدة الانتشار الأمني، كان الشباب فوّاراً ألِقاً في مجاراة السماء، في طلب الحرية.

خلال شهور التحرير الأولى كانت الرقة، كمثيلاتها في ريف إدلب، سراقب وبنش، ومنبج، تقدم أنموذجها في إدارة المجتمعات المحلية، بدءاً بمجلس «تل أبيض» المميز. كان هناك مجتمع مدني واعٍ ومدركٍ، ومثقف يقود المدينة/ المحافظة نحو الخلاص وإعادة البناء السياسي والاجتماعي، ولم تكن الرقة قد دمرتها طائرات الأسد، وتنظيمات التسلط الإرهابية التي خرّبت ونهبت كل شيء: أحرار الشام وجبهة النصرة، قبل أن تتسل داعش عبر صفوفهما.

كل سلطات القهر، تضافرت كي تجهض الحلم السوري. غير أن الثورة السورية تجدد ربيع الثورة المدنية السلمية التي تصل بها إلى الحرية، واستعادة الكرامة المسلوبة.

الرقة وذكرى الثورة السورية

فرحان مطر

تمر اليوم الذكرى الخامسة لانطلاقة الثورة السورية المباركة، ثورة الحرية والكرامة، وسوريا على عتبة أيام فاصلة تكاد أن تكون هي الأخطر في تاريخها، ليس فقط منذ بدء انطلاقة حناجر السوريين بالهتاف: الشعب يريد إسقاط النظام، والشعب السوري ما بينذل، بل لما يعود إلى بدء تشكل هذا الكيان الذي يجمعنا كسوريين منذ ما بعد الاستقلال عن الاحتلال الفرنسي.

منذ أن غادر آخر جندي مستعمر فرنسي تراب سوريا، لم تشهد بلدنا شكلاً من أشكال هذا الوجود الكثيف، والمتنوع الأشكال، المتعدد الأهداف والغايات لكل ما هب ودب من مرتزقة، وشذاذ الآفاق الذين توافدوا، تحت كافة الذرائع، وبكل الطرق والوسائل، فمنهم من جاء تحت يافطة الجهاد في أرض الرباط والجهاد، لنصرة الدين، وإقامة دولة الخلافة، وبناء القاعدة لدولة إسلامية تكون منطلقاً لنشر الدعوة الإسلامية في العالم، والعودة لزمن الفتوحات الإسلامية، دون أن ينسوا المطالبة بإعادة فتح الأندلس مرة أخرى.

في مقابل هذا استجلب النظام الأسدي المجرم - وكان هو السباق في ذلك - كل من كان يحلم بأن تكون أرض سوريا متاحة لأهدافه الاستعمارية التوسعية المكشوفة، كما في حالة روسيا، التي تحاول استعادة أمجاد الإمبراطورية الروسية بانتصار سهل تتصوره هنا في هذا البلد الضعيف المنهك، وكما في حالة إيران ذات الأطماع العلنية بإعادة بناء إمبراطورية فارسية لا تغيب عنها الشمس، مستخدمة بذلك سلاح الدين ذاته الذي يؤمن به (الأعداء المفترضون في التنظيمات الجهادية السلفية للقاعدة ومشتقاتها) الفرق الوحيد بين الطرفين (عبارة سنة وشيعة فقط).

نفس الأساليب، والوسائل، والأدوات، ولغة الخطاب، والمرجعيات، وما إلى ذلك من تجييش لعواطف الغالبية الجاهلة من عموم جماهير المسلمين السنة، أو الشيعة على حد سواء.

هذا الأمر الذي رأيناه مع ميليشيات حزب الله وكتائب أبو الفضل العباس، وعصائب أهل الحق، الشيعية الطائفية الحاقدة المجرمة في مقابل مثيلاتها في الجهة الأخرى في المعسكر السني، عند جبهة النصرة، وأحرار الشام، ودولة الإسلام، وجيش الإسلام، وكل من رفع أعلاماً دينية في وجه علم الثورة السورية الذي كان جامعاً للسوريين الثائرين في وجه الطاغية من أجل الحرية والديمقراطية في سوريا البلد الواحد الموحد لكل السوريين.

خمس سنوات مضت، وكل هذا الخراب والدمار والقتل والنزوح، وبعد أن أصبحت سوريا ساحة صراع دولية بامتياز، وما زالت الأطراف المتصارعة تتخندق في ذات المتاريس التي وقفت بها نتيجة أطماعها، وأجنداتها، وهذا الشعب السوري العظيم ما يزال كما أيامه الأولى يجدد العهد على الوفاء لدماء شهداء الحرية الذين قضوا في سبيلها، ولم يرفع - هذا الشعب - راية الاستسلام ولم يتراجع، أو ينكسر، والدليل الأكثر وضوحاً وقوة هو هذه العودة المباركة للمظاهرات التي تعم المدن والبلدات السورية، وهي ترفع علم ثورتها وحده دليلاً على وفائها له ولما يرمز إليه.

في ذكرى الثورة الخامسة ونحن على أعتاب العام السادس أقرأ بقلق شديد غياب الرقة عن هذه المظاهرات، وأنا أفهم تماماً طبيعة الظروف القاهرة التي تحكمها، وتحكم على من يفكر برفع علم الثورة فيها بالويل والثبور، وهي الرقة ذاتها التي لم تتأخر يوماً عن تلبية نداء الثورة في سوريا حين كانت مظاهرتها الأولى في 25.3.2011 وهي التي قدمت الكثير من الشهداء، وهي التي قفزت إلى مقدمة المشهد السوري حين كانت أول محافظة سورية تتحرر من النظام الأسدي البعثي المجرم، قد يقول قائل هنا: إن هذا التحرير مرسوم ومخطط له بتواطؤ من النظام... لست أنفي، ولا أؤكد هنا، ولكنها مع ذلك استحقت وبجدارة لقب: عاصمة التحرير.

أذكر خلال زيارتي للرقة بداية الشهر السادس عام 2011 أنها كانت تسعى لتقديم الصورة الأجمل للحراك المدني العلماني الذي يجب أن تكون عليه أية أرض سورية عند تحريرها، غير أن الرقة خُذلت أولاً من المعارضة الساقطة التي تخلّت عنها، ولم تستطع دخولها وتركتها بذلك فريسة سهلة لكل طيور الظلام الذين بسطوا سيطرتهم عليها بهذه السهولة اللافتة للنظر، وهي اليوم تصبح العنوان الأول في الأخبار العالمية كونها عاصمة تنظيم داعش.

يحز في نفسي كثيراً أن تظل الرقة هكذا وحيدة، تذبح علناً ويهجر خيرة أبنائها، ويطبق على من بقي فيها قوانين العصر الحجري والجاهلية الأولى باسم الإسلام.

في ذكرى الثورة السورية العظيمة الخامسة، أجدد ثقتي بأبناء الرشيد، وقدرتهم على الصمود على الرغم من قتامة الصورة، وأنتظر اليوم الذي سيعلن فيه عن بزوغ فجر الحرية فيها.

عود على بدء
الخيار بين الحريّة والأمان.

ابتسام تريسي

«الثورة مستمرة» شعار رفعته المظاهرات التي عمّت معظم مدن وريف المناطق المحرّرة وبعض المدن الواقعة تحت حصار النّظام في الغوطة.

بعد خمس سنوات من عمر الثورة السورية تعود المظاهرات السلمية، التي كانت عنوان ثورتنا وذهب ضحيتها آلاف من الشباب، قبل أن تتحوّل إلى ثورة مسلحة! كلنا يعرف أنّ من حمل الورد وأغصان الزيتون لا يمكنه أن يحمل السلاح، وأنّ من كان شعاره «الشعب السوري واحد» لا يمكن أن يكون طائفياً. عمل النظام على خلخلة هذا الجدار الصلب، ببثه روح التفرقة والطائفية، وإيجاد نزعة عدائية وإجبار الشباب على حمل السلاح بعد إطلاق الرصاص على المظاهرات وحملة الاعتقالات والتعذيب في المعتقلات حتى الموت.

النظام الطائفي السوري فرض رؤيته الطائفية على السوريين من حيث لا يدرون، وزعزع تماسكهم. هذا هو سر قوة النظام وصموده طيلة تلك السنوات، بالإضافة إلى تآمر دول العالم قاطبة على السوريين ووقوفهم بجانبه.

أن تجعل عدوك يقف موقفك هو النصر بعينه، وقد أفلح النّظام السّوري بجعل السّوريين طائفيين وقسّمهم إلى فصائل تحمل رايات مختلفة، بعد أن كانوا تحت قيادة الجيش الحر وعلم الثورة.

علم الثورة لم يكن رمزاً فقط لاستقلال سوريا، بل كان راية جمعت السّوريين ووحدتهم.

ولم يكن النّظام السّوري يخاف من شيء مقدار خوفه من اتحاد السّوريين بمختلف مذاهبهم وطوائفهم ضده.. هو يخاف أصحاب العقول لذا سعى لتصفية الشباب المتنور واعتقال مئات الآلاف وقتل عشرات الآلاف تحت التعذيب، وأطلق سراح المجرمين من السجون وسهّل وصول السلاح إلى أيديهم.

اعتقال «جبهة النصرة» لناشطين مدنيين في مظاهرة إدلب منذ أيام يجعلنا في مواجهة أسئلة كثيرة، أهمها «لماذا يبقى هؤلاء المسلحون في المدن بعد تحريرها؟»

من الواضح أنّ بقاءهم في المدن لا يخدم مصلحة أحد سوى النظام، ومن الواضح أيضاً أنّهم جزء من تركيبته لا يختلفون عنه في شيء، وبهذا يصبح المواطن السوري مثل الذي قام من تحت «الدلف لتحت المزراب» بحسب المثل الشعبي.

قيمة علم الثورة أصبحت مشكلة جوهرية، مشكلة أساسية أنبتت صراعاً غريباً، جاء في التوقيت الخطأ بين الناشطين السلميين والمتظاهرين من جهة، وقادة الفصائل والعناصر الذين يتصرفون بشكل «فردي» أعاد إلى أذهاننا بداية الحراك الثوري في سوريا مع اختلاف العدو!

أُنزل العلم ومزّق وداسته الأقدام والحجة في ذلك «درء الفتنة». العناصر التي قامت بهذا الفعل ادّعت أنّها قامت به لدرء الفتنة بين المتظاهرين والمجاهدين الذين لا يريدون رؤية أعلام غير «راياتهم». أكّد المحيسني أنه لا إشكالية شرعية في رفع العلم، مع هذا يعتبر «العناصر» أنّ هذا العلم راية الكفر!

اجتمع ناشطون مع «شورى الفتح» لساعات مطولة لمناقشة الموضوع، وخرجوا بميثاق! أهم بنوده:

1 ـ اعتذار رسمي يصدر عن هيئة الفتح لما حدث في مظاهرة إدلب.

2 ـ بحسب الميثاق لا ترفع أيّ راية في «مناطق الفتح» سواء كانت راية فصيل من فصائل الفتح أو غير ذلك عدا راية جيش الفتح حفاظاً على مكون الفتح..

ميثاق التشكيل قبل تحرير إدلب.

..

عبارة «مناطق الفتح» ذكّرتني بعبارة «مناطق النظام»!

أحد النشطاء ممن تفاوضوا مع شورى الفتح قال: «كانت الشورى توافق على معظم طرحنا ولكن لديهم وجهة نظرهم في رفع الرايات، ووقّعوا على ميثاق في ذلك، وخرق الميثاق لا سمح الله قد يؤدي لاقتتال داخلي بينهم وهذا أمر لا نرضاه.. أكّدنا على قناعتنا بعلم الثورة طيلة الجلسة وتفهموا ذلك وتفهمنا مطلبهم الحالي».

التفهم من قبل النشطاء كان بقبول واقع الحال الذي فرضته هيئة الشورى وهو عدم رفع علم الثورة حالياً. وتفهم الفصائل لمطالب الناشطين كان في قمع مظاهرة المعرة اليوم ونزع أعلام الثورة!

الذي حمل سلاحاً لنصرة الشعب يجب أن يحترم عقول الحاضنة الاجتماعية، التي أوصلته إلى النصر والتحرير، والتي لم يكن لولاها موجوداً في الأصل.

هذا التصرف سيجعل إدلب «رقة» ثانية سيكون مصيرها في أيدي داعش أو سيسلمها لأيدي النظام.

يبدو أنّ علم الثورة سيكون الإشكالية الأكثر خطورة على المناطق المحرّرة؛ لأنّ النظام يريد «قبل الفصائل» إغراقها بالرايات السود تتويجاً لسياسته التي انتهجها منذ بداية الثورة.

بين الحرية والأمان

الخيار نفسه الذي وضعه النظام أمام الشعب السوري في بداية الثورة تضعه الآن الفصائل المسلحة ممثلة بجيش الفتح وجبهة النصرة في محافظة إدلب. إمّا علم الثورة رمز «الحريّة» وإمّا الأمان الذي توفره الفصائل للناس!

لكن أيّ أمان ذاك والأسباب التي يتذرّع بها النظام وروسيا لقصف المناطق المحرّرة هو وجود تلك الفصائل فيها؟

في الذكرة الخامسة لانطلاق الثورة السورية..
يوم طالب أهل الرقة بسقوط النظام، ومزقوا صورة بشار الأسد علناً

عنتر دعيس

لو أردت أن أورد مبرراً لقيام الثورة السورية غير احتجاجات أهل درعا التي أشعلت شرارة الثورة لاستطعت تقديم ألف مبرر لاندلاع الثورة في كل مدن ومناطق ونواحي وقرى سوريا، ظلم النظام أبناءها، وأساء إليهم، وسلب كرامتهم وحقوقهم.. كانت احتجاجات شباب درعا، واقتحام المسجد العمري، وقتل المتظاهرين، واعتقال الشباب والنساء والأطفال سبباً كافياً لتظاهرات حمص وحماة ودير الزور، وكنا في الرقة نراقب بحسد كل المظاهرات، وخصوصاً والشباب يعلنون وقوفهم إلى جانب درعا، وعهداً حتى الموت، وبذلك كتبوا عهداً جديداً، وتحالفاً سما بجموعهم عن الآخرين المتفرجين، وكنا من هؤلاء حتى إن بعضاً من شباب الرقة اختار مشاركة الديرية مظاهراتهم.. يسافرون إلى دير الزور صباح يوم الجمعة، يشاركون في المظاهرات، يسقطون فيها النظام ويعودون مساءً...

الرقة تغلي بالحراك الصامت، ويتناقل الناشطون أحداث سوريا على وسائل التواصل الاجتماعي، وفي المقاهي، وسهرات البعض، ولا حديث إلا ما يفعله النظام بالمدن الثائرة، وتخلف الرقة عن المشاركة، واستعدادات مخابرات النظام، الأمن العسكري، السياسي، أمن الدولة، والجوية، والأمن الداخلي، ومدنيين فاعلين في شعبة الريف الأولى والثانية وتل أبيض وحوض الفرات والمدينة.

وناشطين في اتحاد الفلاحين والعمال ووو وكلهم يستعدون والنشطاء يحضرون ليومهم الموعود.

كان يوماً رقاوياً بامتياز، خرج من جامع الفواز في شارع تل أبيض عدد من الشبان، يصل عددهم إلى مئة وخمسين، أعمارهم من الـ16 إلى الـ25 بينهم بضع نسوة، طالبات في جامعة الفرات بالرقة، تقدموا إلى مبنى المجمع الحكومي، والذي يبدأ بباب مقر الأمن الجوي، وبدأوا بإطلاق هتافاً نصرة لأهل درعا، وتكبيرات عالية، ارتج لوقعها المكان: «لا إله إلا الله وهاي الرقة ها ها ها»، وغيرها من الهتافات التي شقت بعلوها مسامعنا، وأنا أرقبهم من زاوية بيتي في نهاية الشارع، الجموع تتقدم وتزداد أعدادها، وأصبحوا عند الساحة بحدود الألف، والنساء تزغرد، وفروع الأمن والشبيحة بكامل أسلحتهم ينتظرون بحذر وخوف. المتظاهرون استعدوا بحجارة في أيديهم وجيوبهم، واشتبكوا عند الساحة ببعض الجريئين من عناصر الأمن والشبيحة، وبدأ يتعالى الهتاف، وحدثت اشتباكات، المشهد مرعب، أعقبه إطلاق النار فوق رؤوس المتظاهرين، وفي الهواء، المتظاهرون يهاجمون عناصر الأمن، يدخلون البناء، ويعتلون سطح البوابة، ويحتلون مداخل المجمع، يُحضر عدد من الشباب سلماً خشبياً، يصعد أحدهم، ويبدأ بتمزيق صورة بشار الأسد ورميها، حيث يدوسها المتظاهرون، إطلاق نار يستهدف الشاب، رصاصة غادرة في ظهره، يحمله زملاؤه، ويصرخون شهيد، يحملونه ويغادرون المكان بعد أن امتلأ المكان بضجيج المتظاهرين، واحتجاجاتهم السلمية، سلاحهم الوحيد الحجارة وحناجرهم، وبهم بدأت سلسلة التظاهرات في الرقة تأخذ مساراً جديداً.. وكانت بداية التطهر والدخول إلى معترك ثورة الحرية والكرامة..

الشاب ما زال في الرقة، مقعداً لا يغادر فراشه

المركز (م) في الثورة السورية

إسماعيل خليل الحسن

كل نقطة في محيط الدائرة تظل مشدودة إلى مركزها (م) مهما زاد طول نصف القطر واتسع المحيط.

مركز الدائرة في الثورة السورية هو شعارها الجامع: «سوريا بدها حرية»، ابتعدت عنه ذرات المحيط نتيجة التدخلات الدولية والإقليمية، وضياع البوصلة الثورية لدى بعض الثوار، وتضارب مصالح الكتائب العسكرية، ومصادر تمويل المال السياسي.

ستظل جذوة الثورة متقدة حتماً، ويعود ألق مشكاتها حين تصمت قرقعة السلاح، ويقدم كل طرف من الأطراف التي ذكرناها آنفاً جردة حساب لحامله الاجتماعي وداعمه، وتجري الموازنة بين الخسائر والأرباح.

إن الثوار الحقيقيين هم وحدهم من يقدم نقداً ذاتياً لتجربته، فيما يكابر الآخرون أعداء الثورة داخلاً وخارجاً أو متسلقوها من الثوار الوهميين المستفيدين من عسكرة الثورة، ولصوص الإغاثة، ونجوم المؤتمرات فهم إما مادحاً أو ممدوحاً.

لقد أبدعت الثورة في خطواتها الأولى تنظيماتها الموسومة بالتنسيقيات الثورية، والتي طورت من أدواتها وشعاراتها وأهازيجها، وجاء الجيش الحر في بداياته رفضاً للسعار الذي أصاب النظام وأجهزته القمعية وإيغاله بدماء المتظاهرين السلميين، وكان الهدف المعلن من تأسيسه حماية المتظاهرين من القتل، قبل أن يدخل الإفساد السياسي والمذهبي باسم الدين تارة، وباسم المناورة السياسية، التي أدت لارتهان من اعتبروا قادة الثورة وزعمائها للمخابرات الإقليمية والدولية.

لقد كانت الكارثة تنذر بميله وتحييده عن أهداف الثورة، وإن بدرجات قليلة في البداية، ولم يكن الوعي كافياً لخطورتها، حيث يؤدي الانحراف بجزء صغير من الدرجة إلى افتراق بين ضلعي الزاوية كلما تمددا في الافق.

فبدلاً من شعار الشعب السوري واحد، وصيحة الحرية لدى العربي، تعانقها صيحة آزادي لدى الكردي، بتنا نسمع نغماً نشازاً، يلعب على وتر الطائفية، والتعصب القومي إلى أن طوّح هذا المنطق براية الثورة جانباً لترفع بدلاً عنها رايات لم نعهدها من قبل، بل غريبة عن ثقافتنا السورية الأصيلة بتدينها المتسامح، لقد أصبحت هذه النعرة هوية وفريقاً مسلحاً، واقتسم أرضاً، ورفع عليها راية، وانقض أول ما انقض على شباب الحراك الثوري الذين لولا صمودهم الأسطوري في السنة الأولى للثورة لما كنا أبصرنا مثل هذه الوجوه وهذه الرايات.

إن عودة الحراك الثوري اليوم فاجأ الجميع المعارضين قبل أزلام النظام وقبل الروسي والإيراني، وهذا ما يفسر انقضاض النظام وحلفائه والتكفيريين بمختلف فصائلهم على الهدنة رغم هشاشتها وعدم جديتها، وأكد حقيقة أن شعبنا السوري متمسك بثورته إلى النهاية، وأنه سيعيد لحمة ما انقطع من أواصر بين مكوناته، وأن نصف قطر الدائرة ستنقص منه العوالق الغريبة التي أدت إلى اغتراب الثورة عن عالمها، ليبقى ملوناً بشعار الحرية الذي هو أقصر الخطوط بين محيط الدائرة والمركز (م).

مراجعة وتقييم فكري لسنين الثورة الخمس

محمد صالح عويد

الثورة لم يفخْ ضوعها، وينفجر لأجل تحرير السماء من سلطةٍ مجهولة، ولا لأجلِ تحديد الفرقةِ الناجية التي ستلجها دون غيرها فهذا ليس في حساباتنا، ولا يضمن أحد من البشر بأحقيّة دخولها دونَ غيره، وهؤلاء الذين يلهثون لإقناعِ طائفةٍ، واستدراجهم ليكونوا مطايا لهم لينالوا الدنيا وسلطتها، ليسوا سوى مرتزقة وخونة وأعداء علنيين لقضايا السماء ذاتها.

كما هؤلاء الذين انفلقت عنهم أمواج غُثاء السيل ليجدِّفوا بإصلاحِ ذاك الخطاب وفق رؤية ارتزاقية رخيصة تهدف لحرف التيّار الجارف للثورة نحو هاوية الخراب بحجّة الإصلاح يجعجعون ويتقيأون بغير أوانهم كما أنهم ليسوا الأكفاء لولوجِ هذا الباب والاجتهادِ بهِ سوى انهم مُكلفين بمهمات استخبارية وسخة لخلق بلبلة وتشتيت وضوضاء تخدم أعداءَ الفكر والتراث والثقافة السائدة - الثابتة عبر التاريخ - لغايات وسخة لا تخفى على ذي عقلٍ ورؤية ناضجة، كما لا يخفى علينا بلابل تلك النعرات والدعوات التي تغرّد بعيداً عن قيم السماء وخدمة الدين والأمة.

وهؤلاء الذين يتسكّعون بالأزّقة المُعتمة خِلسةً ويتداولون الدسائس ليلاً مع أعداء النهار ليتناهبوا الأرض، وهم ينتهكون أبسط قيم الإنسان ووجودهِ بغيّة اللحاق بركبِ الفرصة التي لاحت من خلال أفق الثورة بعد أن لفظتهم الأرض والجبال والمحيط لسوءِ النوايا والفعل والمآلات المقبلة..

يجب على الإنسان السوري الثائر، الطامح للحرية والتحرير والكرامة والنهوض، أن يعي أن جوهر معركتنا الحقيقية هو التضامن والتراصف والاتحاد لأجلِ تحرير الأرض والإنسان السوري، والسعي الدؤوب من الجميع لتحقيق كرامته على أرضهِ وإكمال سيادته على مقدرات وطنهِ تلك التي فقدناها جميعاً من عقود الاستبداد البغيض الذي لم يوفر أحداً من طغيانهِ.

ثورتنا التي انفجرت بوجه العالم والاستبداد هي حرب إثبات وجود، وليست معركة عابرة لنختار أولوياتها، وتتميّز كل فئة وتصطاد ما يحلو لها من طرائد أحلام اليقظة ، والفرائس الرخيصة المسمومة لإشكالية الزمان والمكان والاستراتيجية القاصرة عن فهم حركة التاريخ ودروسهِ.

معاركنا الطاحنة تدور رحاها بين إخفاقٍ، وخسران وعثرات طبيعية تمرّ بها أي ثورة حقيقية تحاول قلب تربة متكلّسة، وتجتث وتقتلع جذور الاستبداد الغارقة في قعر جحيمنا الأسود، وبين طموحٍ لانتصار قادم، لا ينكفئُ وإن تهافتت علينا الأمم الوضيعة لقهرِ أرواحنا ومشروعنا الإنساني الناجز والناجع والمنشود، فقضايا إثبات الوجود واختطافه من أشداق الوحوش المتربِّصة بنا من كل حدبٍ وصوب ليس إلّا مسألةُ صبرٍ ويقينٍ، ووقتٍ تستدعيه ظروف وإشكاليات هذا الاستبداد الناشر جذوره والمُمسكة خيوطهِ من الداخل والخارج بشكل سوريالي مخيف وقذر.

كما أن قضايا الصراع لأجل الوجود الإنساني دائماً تنتهي لصالح الإنسان، وحياته وحريته وكرامتهِ والقضايا الشائكة التي يحاولون إدخالنا في دوامتها لأجل اختطاف السماء، وإثبات حقوق ضيّقة، هي معارك الواهمين الحالمين بالنيلِ من إصرارنا، وعزيمة أطفالنا الذين أنشبوا أظفارهم بوجهِ وعيون الاستبداد، وهم الآن بعد سنين صاروا رجالاً، وسيتابعون معركتهم الطفولية التي أشعلوها بعبثِ الطفولة، ولكن هذه المرّة كرجالٍ مسؤولين وعارفين حجم ما يتطلبه النصر بمعركة المصير من تضحيات وفروض وواجبات..

ومن يتخيّل أنه سيستطيع حرف قافلة الثورة بفتح معارك اختطاف السماء، ونيل رضاها المزعوم - المكذوب - فهو واهم ومكشوف لأصغر أطفالنا الذين تعيش الثورة في دواخلهم الغضّة بصدقٍ ويقين.

لنكسب معركتنا لأجل الحياة وفي سبيل الأرض - الوطن - يجب أن نقاتل بالكلمة والفكرة الإبداعية وبالسياسة الحصيفة والموقف النبيل الراقي وبالبندقية والمدفع، ويجب أن تكون صفوفنا موّحدة تتجاوز الهنّات، وتصلح بعضها البعض بروح عالية وبرحابة صدور تفيض مودّة ومحبة ووئام، حينها سنربح معاركنا الأرضية وننال رضا السماء، ونرتع في حقولها، كما سترتع الورود والسنابل بحقولنا المرويّة بدماء الشهداء والمعطّرة بأنين المعتقلات والمعتقلين.

هل آن للسوريين الذين تعلقوا تعلقا تناحرياً - مرضياً - مفاجئاً بالتاريخ، وأهملوا الجغرافيا والهوية الوطنيّة حد الجحود والكراهية، وتعامل البعث مع سوريا «الجغرافيا»، وكأنهم ضيوف فيها، وعليهم أن يعودوا إلى وطنهم الحقيقي «التاريخ» العربي بعثياً، والراشدي إسلامياً على اختلاف التسميات، وكلاهما وجه من وجهي العملة التاريخية، التي تحفل بطلب الثارات المتعفنة والتي تنوء بها ثورتنا الآن، ويُزيد من تشرذمنا أمام المُعضلة الأكبر والأكثر أهمية.

السؤال هو: هل آن الأوان لتأخير إشكالية فهم وتحقيق التاريخ بعض الوقت لمرحلة لاحقة نلتقِطُ أنفاسنا، حتى يتسنّى لنا تثبيت أوتاد الجغرافية والهوية الوطنيّة أولاً بوجه الاحتلالات المتربصة بنا / صهيونية - فارسية - دولية/ فمعاركنا الهزيلة لتثبيت الحق التاريخي والمرجعيّة دون احترام الوطن والإنسان لم تجلب لنا إلا الكوارث، كما أن الاهتمام والبحث بإخلاص وتواضع في أمراض الجغرافيا اللاصقة بنا هو ما سيأخذ بيد الوطن وأقدامنا نحو شاطئ الأمان!!!

السؤال الثاني البديهي الذي يصفع بعض من ينتمون لسورية الأرض: هل كان الأكراد وسيكون هذا ديدن العلويين بعد ما تمّ ارتكابه من وحشية وبيع للوطن لأجل حكم طائفي - استبدادي - قذر وأخشى من ظهور آخرين صامتين حتى الساعة بانتظار الإرادات والرِهانات الدولية وخططها، يطالبون بالفيدرالية والاستقلال والهوية المعادية لأهلهم السوريين قبل قفز حزب البعث إلى الحكم، ومعاداته لكل المكونات السورية من كرد وتركمان، وشركس ومسيحيين بطوائفهم ومذاهب إسلامية لا تنسجم مع العقل البعثي الضيق؟!

لن يكون لنا عزٌّ وارتقاء بلا أرضٍ حرّة نكون أسيادها وحرسها وعمالها بالحق والعمل، فقد أخبرنا العقلُ والأديان والتاريخ بأن الأذِلّاءَ بالأرضِ، أذِلّاء غداً في السماء..

والارتقاء في الأولى بالحق والعدل هم أصحاب الآخرةِ وفائزيها الأوائلُ، وحدنا الأيتام على أرضِ الوطن وأبناء ثورتها المنبوذين من كل ذي غاية لا يكرهون أحد.. قتلنا اليُتمُ والنخوة والنُبلُ، ولكن ستكون الغلبةُ لنا، وإن تأخر الحسمُ فغربال الثورة، وشمسُ الحق لا يُبقي على زؤانٍ ولا حصى ولا أشواك.. وحدهم الأيتام والثكالى منتصرون بعزمهم ويقينهم حتى لو لم يقف معنا على الضفة سوى أمثالنا ممن لفظتهم تداعيات المصالح وتقاطعات غايات الشياطين.

حين نتغنى بمجد هذه الثورة، فنحن نتغنى بما تحمله من رموز إنسانية سامية سعى إليها الإنسان منذ وجوده على هذه الارض. لا يعنينا تجار السياسة وأمراء الحرب في شيء. هؤلاء كلهم بالنسبة لنا جزء لا يتجزأ من الظلم الثي ثرنا عليه، ونحن على قناعة عميقة بأن هذا الشعب العظيم سيجد الوسائل للتخلص من كل هذه الألغام التي زرعها النظام بيننا.

حين ترانا نتغنى بمجد هذه الثورة، فهذا بما يحمله هذا الشعب العظيم من توق للانعتاق من الظلم وبما نحمله في عقولنا وأحلامنا من رغبة في العدل والخير والحرية.

ما ثرنا من أجله لا يختلف في صلبه عن الأهداف السامية التي ناضل من أجلها أي ثائر يساري حر، ولا تلك التي يؤمن بها أي إسلامي معتدل تقي خيّر.

نحن مع الثورة أقوياء لأننا ملائكة الخير بقدر ما نحن جنوداً للحرية.

الحرملي

أعيدوني إلى بلدي..!

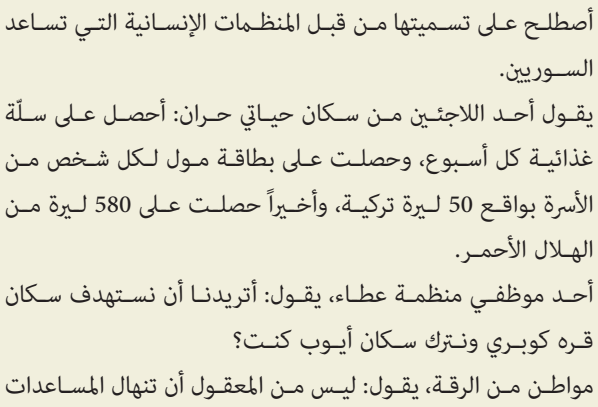

يوسف دعيس

«أريد أن أعود إلى بلدي.. لا أريد إعاناتكم.. لن أستجدي أحداً.. أعيدوني إلى بلدي».

ربما صارت هذه العبارات الحديث الأكثر شيوعاً بين أهل الرقة في مدينة شانلي أورفا التركية على وجه الخصوص، وربما جاءت نتيجة المرارة التي يعيشونها، وهم يرون أصحابهم وأبناء جلدتهم من سكان أحياء حياتي حران، وأيوب كنت، والأيوبية، وبوغلار باشي، والسليمانية، يحصلون على سلال الإغاثة المتتابعة، والخبز، والتمر، والحطب، والفحم، وبطاقات المول، وآخرها الإعانات المالية، وهم لا يحصلون على شيء يُذكر لمجرد أنهم اختاروا السكن في أحياء راقية أو حديثة، كما أصطلح على تسميتها من قبل المنظمات الإنسانية التي تساعد السوريين.

يقول أحد اللاجئين من سكان حياتي حران: أحصل على سلّة غذائية كل أسبوع، وحصلت على بطاقة مول لكل شخص من الأسرة بواقع 50 ليرة تركية، وأخيراً حصلت على 580 ليرة من الهلال الأحمر.

أحد موظفي منظمة عطاء، يقول: أتريدنا أن نستهدف سكان قره كوبري ونترك سكان أيوب كنت؟

مواطن من الرقة، يقول: ليس من المعقول أن تنهال المساعدات على أشخاص بعينهم وتستثني الآخرين، صدقني أن أكثر من 60% من أبناء الرقة لا يحصلون على أية مساعدة، وهناك بالمقابل من وصل إلى درجة الإشباع، وصار يبيع الفائض من مواد المساعدات؟

تغيب عن المنظمات الإغاثية التي تساعد السوريين البيانات الموحدة للاجئين السوريين، وتغيب القاعدة الأساسية في استهداف اللاجئين، والتي تعتمد مبدأ المساواة وليس العدالة، فربما يوجد في أورفا أشخاص ميسورون قد خرجوا بمدخراتهم من الرقة، وتجاوزت مدة مكوثهم هنا أكثر من أربع سنوات، استهلكوا فيها ما ادخروه، واستعانوا بأهلهم وأصدقائهم المقيمين في دول الخليج والدول الغربية، وأصبح حالهم كحال من خرج خالي الوفاض من الرقة.

وأيضاً تغيب الشفافية عن عمل هذه المنظمات، فهم لا يعرضون أعمالهم أمام الرأي العام، ولا يوضحون طرائق استهداف اللاجئين، وربما أيضاً يشوب أعمالهم الانحياز لجهة ما، ومنطقة ما، وربما أيضاً وهو الأهم أنهم لا يقدّرون معنى الأمانة التي يحملونها على أعناقهم.

أخيراً ليس من اللائق أن تحدد عملية الكشف التي يجريها فريق الاستقصاء لمنظمة ما على بيوت اللاجئين مدى احتياجه قياساً لما يملك من أدوات أو ستائر أو سجاد، ربما قد جاءت لهذا الشخص هدية من أحد الأصدقاء، أو ربما جاءته هبة من أحد الجوار الأتراك.

وحتى لا تتحول أحوال السوريين أمام هذا التهميش إلى ثورة جياع، نأمل أن تعود المنظمات الإنسانية إلى رشدها، ويكونوا على قدر عالٍ من المسؤولية الأخلاقية، أمام أنفسهم أولاً، ثم أمام أهلهم من السوريين.

الثورة الفاضحة

عبد العظيم إسماعيل

1

يحلّ العام الخامس للثورة السورية، ولا رؤية واضحة إلاّ للموت والدمار، نلج إلى العام الخامس في نفق شديد الظلمة وعر المسالك ولا بصيص أمل إلاّ بالتصريحات الجوفاء التي أشبه ما تكون بسحابة صيف غير ممطرة، بل على العكس ازدادت حدّة التدمير الممنهج، وإتباع سياسة الأرض المحروقة بعد أن عجزت السلطة الغاشمة الظالمة عن حسم الأمر، ففتحت أبواب الوطن على مصارعه لكل شذّاذ الأفاق وزناة الليل، وأصحاب الشعارات البغيضة من كافة الملل والنحل، وأصحاب مفاتيح الجنة، وصكوك الغفران، وأتباع شعارات الممانعة وصواريخ المقاومة، التي يبدو أن بوصلتها وُضعت بالمقلوب فأضاعت الطريق!

2

سنوات خمس عجاف تقبل، ليتحوّل أبناؤك يا وطن إلى الأخوة الأعداء؛ الذين كانوا يدّعون الأخوة ويتبجّحون بالشعارات الزائفة. كم أنت كبير أيها الوطن حتى استطعت أن تلمّ شتات كل هذه الفئات على مختلف مشاربها! لكن، بالمقابل، كم أنت طيب القلب تحاول أن تجمع كل أبنائك رغم كل خطاياهم فوق أرض دنسوا طهرها، وسماء انتهكوا حرماتها! ورغم أنك لا زلت تتلقّى الطعنات من أبنائك الجاحدين، تحاول أن تلمّ شعثهم وتنسى جراحاتك، وتغمض عينيك عن نقائصهم من أجل إصلاحهم. ما أعظمك يا وطن! لماذا لا يكون من يدّعي الوطنية ابناً باراً لأبيه الذي أنشأه على حب الوطن كما يدّعي، ومطيعًا لتعاليمه وحكمته؟ ألم يقل: «قوتان لا تقهران؛ قوّة الله، وقوّة الشعب»؟

3

يبدو أن السُّبحة قد انفرطت، وتناثرت حباتها في مختلف الجهات، ويبدو من الصعب أن تعود كما كانت، على الأقل في المدى المنظور. لقد تقاسمت أبناؤك أمم الأرض في جهاتها الأربع، كما كان للبحار نصيب منهم، ناهيك عن القبور المغلقة المتحركة، والضباع بمختلف ألوانها وأحجامها البشرية والحيوانية، فهم على حدٍّ سواء. افرح يا وطني، يا من كانت حدودك مفتوحة لكلّ أشقائك، وبيوت أبنائك مشرّعة الأبواب بلا قيود، افرح.. يا أمة عربية واحدة! لقد ردّ أشقاؤك لك الجميل بأجمل منه؛ فأغلقوا حدودهم بوجه أبنائك وضيّقوا على من عندهم بمختلف الحجج الواهية، وأخرجوا من كان مريضاً في مشافيهم، وتسارع أصحاب اللحى النجسة بإصدار الفتاوى باستباحة حرائرك بفتاوى على حسب طول اللحية وحجم الكرش، والقدرة الجنسية، فمثل هؤلاء لا يعرفون من دينهم إلاّ «مثنى وثلاث ورباع» يجتزئون من الدين ما يناسب دناءتهم، والدين السمح براء منهم، يستغلون ظروفهن، بدلاً من الأخذ بيدهن وصون كرامتهن.

4

ما أكثر التساؤلات المؤلمة والمحيّرة؟ هل حقّقت الثورات الآمال والمطامح التي من أجلها قُدّمت التضحيات الجسام؟ للأسف! هناك من امتطاها واستغل دماء شهدائها؛ لاعبون انتهازيون اتخذوها شعاراً لمصالحهم الضيقة أو لأجندات مشبوهة. وكأن الثورات لا تزال في مرحلة المخاض! لكن.. إلى متى؟ وإلى كم ستحتاج الأرض من دماء لينبت ربيعاً أخضر؟

5

قيل: الثورة يخطّط لها المفكرون، ويقوم بها الشجعان، ويجني ثمارها الانتهازيون... ولا نزال بانتظار الربيع الموعود.

وعي الضحية (2)

المغيرة الهويدي

- ماذا يجب أن نفعل كي لانصير قتلة؟

لنحاول أن نخرج من التصوّر العام الذي رسخ في أذهاننا عن الضحيّة، ولنفكّر قليلًا. ربّما علينا أوّلا أن نتساءل: لماذا نحن ضحايا؟ ومنذ متى نحن ضحايا؟

نحن ضحايا منذ زمن بعيد، رضعنا الخوف مع حليب الأمّهات اللواتي كن يتحسس قلوبهنّ كلّما مرّت سيارة أمن، أو علا صوت أحدنا معترضاً أو متذمّراً.

نحن ضحايا منذ أن أصبحت البلاد مزرعة خاصّة تدار بيد ثلةٍ من الطغاة، ولست أقول طاغية واحدًا.

منذ أن ارتفع سور البلاد لتصبح سجنًا كبيراً وتشجرت المعتقلات، وصارت الحريّة تهمةً جاهزة لكلّ من تسوّل له نفسه التفكير بعالم أجمل بلا أسوار وأقبية تعذيب. منذ أن أصبح الأخ عدوًا نخشاه إذا شطّ بنا الحديث إلى عالم أفضل. من أن أصبحت اليد العليا هي اليد صاحبة الخطّ الناعم في كتابة التقارير المدفوعة سلفًا وتلك المسحوبة بالذهب والمال وتنك الجبن والهدايا.

نحن ضحايا منذ أن صارت الحريّة هدفاً نردده في المدارس، نكتبه على واجهات الدوائر الرسميّة مؤطراً بدوائر لا متناهية من أحلام رثّة وأمنيات. وأيضاً منذ أن أصبحت الحريّة غايةً فقط للكثير، ولم تكن هي الوسيلة أيضاً.

نحن ضحايا منذ أن أصبح الساكت عن الحق فهلويًا، والسارق أميناً على المال العام، والمهربين حرسًا للحدود، والقاتل قاضياً، والجلاد حاكماً، والمثقّف بوقاً، والشاعر بائع كلام رديء كقطن ألبسة داخلية تتجمع في سرّة الحبيبة.

منذ أن أصبحت الجرائد والصحف تهتف لحرية غائبة وتحتفل بخبر جريمة سطو على خمّ دجاج، ومنذ أن أصبح كلب الأمير أميرًا، ومنذ أن أصبح المواطنون بنظر كلب الأمير كلاباً سوقيّة.

نحن ضحايا منذ أن أصبح المقتول ساذجًا، والشريف غبيًا، والأمين مسكيناً، والطيّب مجنونًا..منذ أن أصبح البريء متهماً حتى يثبت العكس.. وكيف يمكن أن نثبت العكس في بلادٍ كانت ترانا تهماً تسير على أقدامٍ متورّمة؟

نحن ضحايا ألسنة رجال الدين التي كانت تلهج بالدعاء لولي الأمر، ضحايا أكفّهم التي كانت تسرق ليرات المواطن البائس من مزارات الأولياء لتبني قصورًا فوق أجساد الصالحين من البسطاء والفقراء.

نحن ضحايا الجهل والتخلف والمرض والفقر والقمع والكبت و.....

نحن ضحايا منذ زمن بعيد، أبعد من السنوات الأخيرة. وما حدث بعد ذلك أننا ازددنا وضوحًا تحت شمس المأساة. الصوت الذي ارتفع رافضًا الظلم والطغيان كان واعياً لحقيقة أنّه ضحيّة، وأن من حقه أن يرفع الظلم عن نفسه، وهذا ما حدث فعلاً. عندما بدأت الاصوات تتعالى في موجة أشبه بالصراخ المتواصل لتعلو فوق أزيز الرصاص الذي انطلق عبثياً مدفوعًا برغبة إسكات تلك الحناجر. ثم وجد أن ذلك متعذراً، فراح يبتدع أساليب قمع ليقضي عليه نهائيًا.

كلنا يعرف ما حدث. ولكننا ولسبب غامض يمكنني أن أرده لإحساسنا بالعجز، سرعان ما بدأ الكثير يقفز سابحاً إلى ضفة القتلة. منجذباً بإغراءات القوّة والبطش. وبقي القابض على مبدئه وحقه في الحياة الحرّة الكريمة كالقابض على الجمر.

إمّا أن تصير قاتلاً مأجوراً أو تصير ضحيّة جاهلة يتفنن العالم بتقديمها كضحية تستحق القتل. ولا شيء يغري فيها سوى القدرة على تشكيلها بما يتناسب وشكل الحربة التي يرفعها كلّ طرف. صارت الثورة في نظر الكثير حرابًا وحروباً، وصار الحلم كلّه مقتصراً على رغبتنا في الهروب والفرار من جحيم لا أملك أنا ولا أي واحد منا أن يوقفه. صرنا ضحايا معروضة للبيع في مسلخ عالمي للبيع بأسعارٍ زهيدة مقابل استثمارٍ دنيء لحقوقنا بوصفنا ضحايا.

من المسؤول؟ من السهل جداً أن نقول في حالتنا: إنّ نظام الأسد هو المسؤول، لكنّ الحقيقة أبعد من ذلك. يرفض الكثير منا الابتعاد أكثر من ذلك . ومردّ ذلك هو الخوف من السؤال: لماذا لم أكتفِ بأن أكون ضحية تحلم برفع الظلم عنها، بدلاً من أن تنتقل إلى صفوف القتلة؟ ولأنّ الخيار الثاني هو الأسهل فالكثير منّا سوّغ وبرر هذا الانتقال بدافع الانتقام والتشفّي لا بدافع العدل والإنصاف. وشتّان بين الانتقام وردّ الظلم.

من المسؤول عن تحويل الضحية إلى قاتل؟ هذا السؤال الوحيد الذي لا تعنيني الإجابة التي ستقفز إلى الذهن أولًا، لسبب بسيطٍ جداً يمكن تلخيصه بالقول إن معرفتي هذه لا تقدّم ولا تؤخّر في حقيقة ما حدث.

ولكن، لنسرد باختصارٍ موجزٍ ماذا حدث عندما تحول الكثير- لا أقصد التعميم- إلى قتلة. أصبحت معارضتنا تابعةً منقادةً لأيدٍ أكثر من أيدي الأخطبوط، أصبح مثقفونا أبواقاً تهلل لكل قاتلٍ مأجور، ما عادت نخبتنا قادرةً على التمييز بين خطاب التجييش وصيحات الثأر والشتم والسباب وخطاب التوعية والتحفيز والبحث عن صيغٍ ورؤى جديدة. وبلا وعي وجد المظلوم نفسه يحمل سيفًا وبدلاً من رفعه فوق ظلم عن نفسه وأهله رفعه فوق رقاب البؤساء، ووجد المنهوب مفاتيح المال وبدلاً من أن يعيد الحق لأصحابه صار سارقاً، وانتقل السوط من يد الجلّاد إلى يد المظلوم فراح يجرّب قوته المستعادة على ظهور المساكين، وظلّت الحريّة تهمة جاهزة يزجّ بها الأحرار في السجون ويلاحقون خارجها في بلادْ صارت بلادًا وسجناً صار سجوناً، ومعتقلاً صار معتقلات، وشعاراً صار شعارات تتكاثر فوق جدار الوطن، وصار الدين باباً يلج منه الأمرد ويخرج بلحية وعمامة وسيف وفتاوى تكفيرية...

قد يقاس الأمر بالفعل وردة الفعل.. هذا منطق فيزيائي يستحق التأمل. ولكن أليست لكل فعل ردة فعل تساويها بالفعل، والأهم من ذلك «تعاكسها في الاتجاه»

أضاع الكثير منا الاتجاه. وأبت نفسه أن يكون ضحية وصار قاتلاً.

من جهة ثانية. هنالك من بقي في موقع الضحيّة، ولكن بجهلٍ يجعلنا لا نفرّق كثيراً بين أن تصير قاتلاً أو تظل ضحيةً جاهلة تلك التي تسوقها عصا الراعي وتوجهها حيث تشاء. الضحية الجاهلة التي لا تميز بين الحنين إلى ما يستحق أن يبقى والتفجع على ما مضى كاملاً كيفما كان. الضحية التي تستدرّ العطف وتطلب الشفقة بطريقة دنيئة ورخيصة. الضحية التي لا تعرف كيف تكون صاحبة حق والحرية حق والمطالبة بها حق، الحرية بوصفها الغاية والوسيلة.

نعم ياسادة!

الوعي هو ما نحتاجه في هذه الفترة.

- هل هذا كل شيء؟

- ليس تماماً.

نهاية الشر

طارق عبد الغفور

في هذا الشهر تدخل الثورة السورية عامها السادس، مع منعطف حاسم ومصيري في مسيرتها، يتمثل بمؤتمر جنيف 3 الذي تجري فيه المفاوضات بين طرفيه – النظام والمعارضة – في ظل هدنة هشّة يدأب النظام وحليفاه الروسي والإيراني على خرقها بدمٍ بارد.

ولا بدّ أن يكون قد كُتب الكثير في هذه المناسبة عن مسيرة الثورة، وعن انتصاراتها، كما وعن إخفاقاتها، وعمّا حققته وعمّا لم تستطع تحقيقه، وعن المطبات التي وقعت فيها قياداتها وكوادرها (مع التحفظ على استخدام هذه المفردة، إذا كان العميد أسعد الزعبي قد أعلن أن حوالي مائة فصيل أكّد التزامه بالهدنة، فهل هناك كوادر؟)، وهل تجنّبت الوقوع في المطب الواحد أكثر من مرّة؟ (لننظر إلى ما يجري الآن بين جبهة النصرة والفرقة 13 من الجيش الحر).

أريد في هذه السطور أن أركّز على أمرٍ يبدو لي غايةً في الأهمية: هل استطاع القائمون على الثورة في هذا الخِضمّ أن يعرفوا أصدقاءها وأعداءها؟ وأظن أن الجواب يأتي نفياً.

وما دفعني إلى هذا السؤال وأكّد جوابه كتابٌ بعنوان «نهاية الشر» وقع في يدي مؤخراً، وهو صادر في العام 2004 لكن موضوعه ما زال راهناً، وأحد مؤلفيه ديفيد فروم كان مستشاراً خاصاً للرئيس جورج بوش الابن، والآخر ريتشارد بيرل كان مساعداً لوزير الدفاع، وكلاهما من عُتاة المحافظين الجدد الذين سيطروا على الحياة السياسية الأمريكية عموماً منذ عهد ريغان وحتى جورج بوش الابن.

لقد كنت وما زلت أعتقد أن الإدارة الأمريكية هي العدو الأول للثورة السورية، وللشعب السوري، وأستميح قارئ هذه السطور عذراً في أن يكتب ذاك الكتاب معي هذا المقال بالنظر إلى كثرة ما سيرد فيه استشهادات منه تدعم اعتقادي هذا.

ولا أبالغ إذا قلت إن كل سطر من سطور الكتاب يثير أكثر من تساؤل، وإن الخوض في ما يطرحه يتطلب مساحة أكبر بكثير مما يُتيحه حجم مقال كهذا، إلا أني أجد أن فكرةً من أفكاره توجب طرحاً وتستدعي رداً، وهي ذات صلة راهنة بما شهدته وتشهده «القضية السورية» في هذه المرحلة.

يركّز الكتاب في أكثر من مكان فيه، على أنه عندما تحارب الولايات المتحدة الإرهاب، فإنها تدافع عن «القيم الأمريكية»، وتجعل هذا الدفاع شرطاً للانتصار عليه، ويجعلها توني بلير في خطاب له أمام الكونغرس الأمريكي لا قيماً غربيةً فحسب، بل قيَمٌ عالمية فيقول: «الحرية والديمقراطية، وحقوق الإنسان، وسيادة القانون ليست قيماً غربية بل قيمٌ عالمية.. وأنه في كل زمان، وفي كل مكان يُعطى الإنسان فرصةَ الاختيار فإن الاختيار واحد: الديمقراطية لا الديكتاتورية، وحكم القانون لا حكم أجهزة المخابرات».

يتّضح من هذا أن الدفاع عن القيم الأمريكية - بحسب الكتاب – سياسةٌ ثابتة للولايات المتحدة، لا تتغير بتغير شاغل المكتب البيضاوي ديمقراطياً كان أم جمهورياً، فهل هذا هو الحق؟ إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم تندفع الإدارة الأمريكية، ولم يندفع توني بلير إلى مساعدة الشعب السوري الذي قام بثورته للتخلص من حكم المخابرات؟ بل لماذا يريد كيري أن تتم المحافظة على جيش النظام وأجهزته الأمنية؟ ويدعو الكتاب إلى أكثر من ذلك فيقول: «إن السيادة الوطنية هي التزامٌ بقدر ما هي استحقاق، والحكومة التي لا تقوم بالتزاماتها تفقد استحقاقاتها»، ويستحضر تعديل الرئيس روزفلت على مبدأ مونرو فيقول: إذا تصرفت دولةٌ بحصافة وبكفاءة في القضايا السياسية، والاجتماعية، وإذا لم تَجِدْ عن الطريق، وأدّت التزاماتها فلا تخاف تدخلاً من الولايات المتحدة، لكن الأخطاء المتكررة، وعدم الكفاءة التي تُنتج تسيباً في روابط المجتمع المتحضر، تستدعي تدخلاً من قبل الولايات المتحدة أو أي مجتمع متحضر آخر ليقوم بدور الشرطي العالمي... والآن وبعد قرن من الزمان تظهر نسخة معدّلة من روزفلت كقانون يحكم العلاقات الدولية».

كل ذلك ينطبق على سلوك النظام السوري في السنوات الخمس الماضية، ومع ذلك يرفض الرئيس أوباما أن يندم على أنه لم يضرب النظام بعد تجاوزه الخط الأحمر باستخدام السلاح الكيماوي، بل ويفتخر بذلك.

وإذا قلنا إن هذا شأنه فما هو تفسير رفضه الدائم السماح لأية جهة تزويدَ فصائل المعارضة المعتدلة بالسلاح الذي يمكنها من تغيير النظام فيُتاحَ له أن يتأكّد من أن «الشعب الموهوب في سورية يستطيع إنتاج قادة عندهم ما يقدمونه غير الحرب والطغيان».

ويرفض الكتاب أن تكون مهمة الدفاع عن القيم الأمريكية، والترويج لها مهمةُ حزب أو جماعة أو تيار فكري، بل هي «مهمة أخلاقية للشعب الأمريكي كله تنجزها القوة الأمريكية» ولسنا بحاجة إلى دليل أكبر من تصريحات ومواقف أوباما وكيري، لنرى أن هذه القوة الأمريكية تقوم عن طريق عملائها، ووكلائها بتحطيم القيم الأمريكية على الأرض السورية.

أمريكا إذن تقول شيئاً وتفعل عكسه، فانظر ماذا يقول الكتاب عن ذلك: «إن ادّعاءنا قيادة العالم لا يستند فقط إلى قوتنا وثروتنا، بل إلى أخلاقياتنا، فإذا قلنا شيئاً وفعلنا عكسه، وإذا ما تبين أننا نلتزم بمبادئنا فقط عندما تخدم مصالحنا الآنية، فعندها نعطي المصداقية لأعدائنا عندما يتهموننا بأننا دولة شريرة، وبأننا دولة امبريالية، وبأننا نشكل تهديداً للنظام العالمي».

هذا ما يقوله مفكرون أمريكيون عن دولتهم، ثم يأتي بعد ذلك من المؤتلفين من يقول: إن أمريكا دولة صديقة حتى وهي تفعل ما تفعله بنا.

نقطة أول السطر

أسقف كاذبة لأزلام السلطة

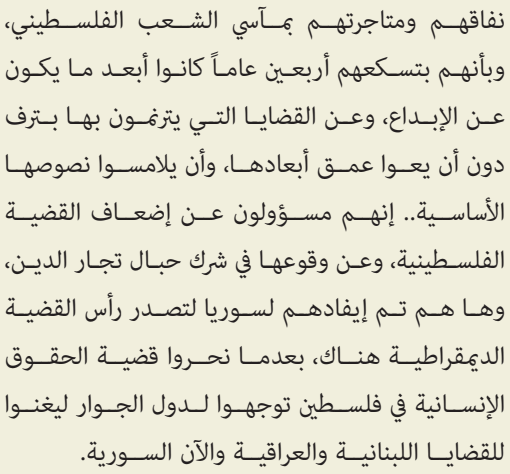

لمى الأتاسي

سأفتح من جديد أفواه بنادق تجار الثقافة والتقدم والحضارة الذين يتسكعون منذ أربعين عاماً في مقاهي باريس ولندن، تتداولهم سفارات العروبة المنافقة، وترعاهم عيون النفط بشرط ألا يتجاوزوا بخطابهم وعربدتهم الخطوط الحمراء، فيما يخص الحريات والديمقراطية، وشرط أن تتوقف مطالبهم عند سقف واحد اسمه القضية الفلسطينية، فهي الشماعة الوحيدة المسموح بها، سقف كاذب منافق لا تعنيه حقاً لا القضية الفلسطينية، ولا أية قضية أخرى إنسانية.

سأفتح البنادق عليّ لقولي لهم بأننا تعبنا من نفاقهم ومتاجرتهم بمآسي الشعب الفلسطيني، وبأنهم بتسكعهم أربعين عاماً كانوا أبعد ما يكون عن الإبداع، وعن القضايا التي يترنمون بها بترف دون أن يعوا عمق أبعادها، وأن يلامسوا نصوصها الأساسية.. إنهم مسؤولون عن إضعاف القضية الفلسطينية، وعن وقوعها في شرك حبال تجار الدين، وها هم تم إيفادهم لسوريا لتصدر رأس القضية الديمقراطية هناك، بعدما نحروا قضية الحقوق الإنسانية في فلسطين توجهوا لدول الجوار ليغنوا للقضايا اللبنانية والعراقية والآن السورية.

لم ينتبه أحد لنشاز الخطاب وتناقضه، فهو يكون علمانياً في مكان، وإسلامياً في مكان آخر.. يذم هذا لأنه ديكتاتور، ويقبل يد طغاة، ويأكل فيها بود لأنه رب نعمته، يدفع له ثمن العربدة بدماء الشعوب.. يتحدث في ليالي السمر عن حرية المرأة، وحقها في الحياة، ويناقض هذا الكلام عندما يتغنى في ضوء النهار بقوانين الشرق البالية، معتبرها من ضمن «الحق بالفارق الثقافي للغير».. الحق بأن يقتل ابنته أو بأن يخون زوجته بالزواج عليها.. لا تزعجه ضيق مساحة حرية إنسانة لا تملك حق التجول في بلادها من دون غطاء، أو أن تقود سيارتها، أو أن تشارك في الحياة العامة، ولكن يؤرقه جداً منع حرية النقاب في شوارع باريس، معتبراً هذا التعسف على جسد المرأة من ضمن الحريات.

هؤلاء ذاتهم عندما نحدثهم عن الحلول للقضايا العالقة ما بين سكان الشرق عبر مفاوضات إنسانية وخطاب لا عسكري يصرخون في وجهنا: «خونة»..

النهب الدموي والرمزي للثورة السورية

غسان المفلح

تدخل الثورة السورية عامها السادس، رغم ذلك نجد أنفسنا ندخل في الدفاع عنها كثورة. كأن مفهوم الثورة مقتصر على تعريفات مرتزقة الأسد أو مرتزقة العلمانوية. كلاهما معاً أحياناً.

منذ اليوم الأول للثورة 18 آذار 2011 خرج هؤلاء بعنوان أنها ليست ثورة طالما تخرج التظاهرات من الجوامع. حيث خرجت التظاهرة الأولى من الجامع العمري في درعا. دون أن يقدموا مكاناً آخر، تستطيع الناس التجمع فيه؟ الجامعة مثلاً خرج الطلاب في جامعة حلب وغيرها من الجامعات، عندما تسنت لهم إمكانية التجمع، لكن هؤلاء حتى الجامعة بقيت لديهم جامعاً!! كان الهم الأساسي لهؤلاء، نهب رمزية الثورة، بوصفها انقلاب إسلامي!! في ظلّ وضع دولي معقد بالإسلاموفوبيا. كي يحاصروا الثورة في هذه الخانة. يبرروا لنظام القتل الأسدي، في نهبها دموياً. تواطأ العالم مع هذا المنطق، الذي شكل قولاً وفعلاً تبريراً حقيراً للأسدية لقتل المدنيين. في الوقت الذي كانت معظم التظاهرات تهتف الحرية للشعب السوري الواحد من هذا الاحتلال الأسدي، كانوا هم يعدون الأكاذيب كتابة وتلفيقاً، تزويراً للوقائع. اتهام الثورة بالطائفية والإسلامية كان منذ التظاهرة الأولى في درعا. كان هنالك جهاز مخابرات يعمل على تجنيد المرتزقة في سورية ولبنان، ومنهم مجند طوعياً. آلة إعلامية ضخمة من أموال الشعب السوري لقتله بها. خرج الأسد يتهم المتظاهرين بأنهم جراثيم ليقتلهم. أسماء كبيرة سقطت عنها الأقنعة، أدونيس، عزيز العظمة، جورج طرابيشي، وغيرهم. هنالك أسماء صغيرة لا داعي لذكرها، خاصة من يعتقدون أنهم كباراً!! كانت مهمة هؤلاء جميعاً نهب الثورة رمزياً. علماً أن الثورة السورية كان شعارها الأساسي، وتعريفها لنفسها من خلاله، أنها ثورة حرية وكرامة. في هذا الوقت كان الأسد يقتل المتظاهرين المدنيين، ويعتقلهم بالمئات، بشكل يومي. وهم صم بكم. كأن لسان حالهم للأسد عليك القتل والاعتقال، وعلينا الكلام. تقاسم وظيفي دوافعه طائفية وارتزاقية ومصلحية، وأقلها أيديولوجية -جماعة المئاومة- ثم دخلوا لاتهام الثورة بالطائفية، علماً أن المتحدثين من الناشطين باسمها، وباسم شعاراتها كانوا من كل الطوائف والإثنيات والأديان. لم يقنعهم خروج الساروت، وفدوى سليمان ذات المنبت العلوي في قيادة بعض تظاهرات حمص، ولا قيادة جورج صبرا لتظاهرات قطنا وريفها، ولا قيادة الناصريين لبعض تظاهرات دوما. الأسد خلال ذلك يقتل ويعتقل ويدمر، ثم أتت نغمة اتهام الثورة بالتسلح بقيادة المدعو الحقوقي هيثم مناع. المشكلة الطريفة أن قسماً ممن شكك بالثورة يعتبر نفسه معارضاً. هذا على الصعيد الداخلي السوري، المتواشج مع الصعيدين الإقليمي والدولي. إقليمياً لم يكن هنالك طرف يعتد به، يريد انتصار ثورتنا. هنا انفتح حقل جهنمي، هذا الحقل الذي لغم الثورة منذ يومها الأول، حقل المعركة الخلبية في صفوف الثورة بين العلمانيين والإسلاميين. لم يكن وقتها، واستفادت منها الأسدية، والجهات المعادية للثورة. تم جرّ الطرفين لهذه المعركة قبل ظهور جبهة النصرة أو داعش بسنتين. هذه المعركة استهلكت طاقة لا بأس بها من طاقات ناشطي الثورة ومثقفيها وكتابها ومعارضيها. سنتين كانت النتيجة أيضاً إدخال القاعدة وداعش إلى سورية. هذا كان قراراً دولياً وإقليمياً وأسدياً لا علاقة للثورة وقواها به، سواء كانوا إسلاميين أو علمانيين. ثم أتت داعش والنصرة، لتزيد نهب المشهد الرمزي للثورة. ساهمت استراتيجية أوباما بهذا النهب بطريقة استخباراتية مفجعة أيضاً. اخترقت الملف السوري برمته بالحرب على داعش، من جهة أخرى إدخال السلاح لجماعة قنديل، وتسليمهم بعض المناطق، وافتعال معركة بينهم وبين داعش، مما أدى أيضاً إلى إشعال حرب رمزية أخرى بين طرفي كل منهما يدعي الكردية والإسلامية أو العربية، كلا الطرفين قاما أيضاً بالتهجير والتطهير العرقي المتبادل، كنهب دموي للثورة إلى جانب قوات الأسد وحلفائه من ميليشيات إيران.

من جهة أخرى شرذمة التمثيل السياسي للثورة، بدأ مع تشكيل الائتلاف السوري. منذ البداية لم تتوقف آلة القتل الأسدية عن القتل والاعتقال والتدمير وتهجير السوريين. الإسلاميون بزعامة الإخوان المسلمين كان أداؤهم سيئاً. مؤسسة معارضة عريقة أنتجت ممارسات إقصائية. التيارات الأخرى كان رموزها كل فترة يؤسسون تكتلاً تحت شعار مواجهة الإسلاميين، لكن يتم ترجمة هذا الأمر، بأن ينضم هؤلاء لنفس المجلس أو الائتلاف، عبر ما يسمى التوسعة!! سواء داخل المجلس الوطني، ومن ثم الائتلاف لاحقاً، ثم خطوة تشكيل الحكومة المؤقتة، حتى وصلنا لهيئة التفاوض، وبيان الرياض. كان هذا نهباً رمزيا للثورة، يرافقه قتل السوريين المستمر من الأسدية وحلفائها. تبعثرت أهداف الثورة وشعاراتها في خطابات أيديولوجية عقيمة، ولا تزال المعركة مستمرة. التظاهرات الأخيرة بعد حدوث الهدنة، أظهرت خلبية هذه المعارك، كما أظهرت أن هذه المعارضة لا تعرف مجتمعها. هذه التظاهرات التي خرجت من المدن السورية المحاصرة باتهامها بالإسلامية رمزياً من قبل كوكبة العلمانية المفلسة، وهذه المدن محاصرة من قبل الفاشية الأسدية الطائفية وحلفائها الطائفيين والعنصريين. النظر في المرآة مفيد أيضاً في السياسة، عندما يكون مصير شعب ووطن مهدد بالفناء. أما على الصعيد الدولي الأوبامي كانت الغاية إنهاء الربيع العربي. لكن إنهاءه بعد تدمير بلدانه، في حلقة مفرغة ومستمرة من التدمير والقتل. تسهيل نقل مقاتلي داعش أولاً من تونس مثلاً إلى سورية كان بمعرفة جميع أجهزة الاستخبارات المعنية. ثم تسهيل انتقالهم بين العراق وسورية حتى ليبيا.

عدم دعم القوى المعتدلة وعدم توفير قاعدة لوجستية حقيقية، لدعم التيارات الليبرالية واليسارية والإسلامية المعتدلة في بلدان الربيع العربي وأولها سورية. ثم التدخل الروسي المجرم والبرباغندا التي رافقته، وغض الطرف الأوبامي عنه، جعل الوضع السوري أكثر تعقيداً والضحايا السوريين أكثر.

كتبت مقالاً أول الثورة قبل أقل من خمس سنوات، بعنوان الثورة التي يراد الغدر بها، هذه الملامح كانت واضحة، منذ تلك الأيام. لكننا كنّا عميان. الشعب بما قدمه ويقدمه، هو الذي كان وراء استمرار هذه الثورة المقدسة، بوجه نظام طائفي مجرم، واحتلالات متعددة الأهداف، لكنها متفقة على هدف واحد وأد أي تفكير للشعب السوري بالحرية والتحرر من الأسدية. لكن الشعب السوري سيبقى، وسيكتب عنه التاريخ.. إنه أكثر شعب في تاريخ البشرية قدم قرابيناً من أجل حريته، وسينالها من الأسدية، ومن داعش، وحالش، والقوى الإرهابية كلّها.

عن التفاوض والهزيمة..!

رعد أطلي

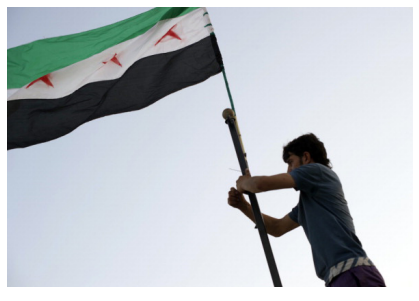

يطل علينا العيد الخامس للثورة، وقد شهدت سوريا العديد من التغيرات منذ اليوم الأول فيها إلى اليوم، وتحمل تلك التغيرات عنواناً رئيساً على المشهد الميداني والسياسي، يشكل تغيراً جذرياً في التعاطي معه عبر مسار الثورة خلال السنوات الخمس، وقد مر بالعديد من الانعطافات ليصل إلى المشهد الحالي، فمن خلال أول جسم سياسي تشكل في مرحلة الثورة وهو المجلس الوطني، أعلن فريق المعارضة السياسية أنه لا تفاوض مع النظام، وأن الشعب ماضٍ إلى إسقاطه، ومرّ هذا الموقف في العديد من التبدلات والتحولات أفضت إلى جنيف 1 و2 وأخيراً 3، ويتم الحديث اليوم عن أنه لا مكان إلا للحل السياسي في القضية السورية، وتتزامن ذكرى الثورة مع الاتفاق الروسي الأمريكي لوقف إطلاق النار في سوريا، الذي استثنى تنظيم الدولة وجبهة النصرة، وجاء مسبوقاً بشلالات الدم التي انسكبت في شوارع سوريا جرّاء القصف الروسي الوحشي، والصمت الأمريكي الأكثر وحشية، والتي لم يوقف جريانها اتفاق الهدنة المنتهكة من قبل النظام وحلفائه، وكان المجتمع الدولي قد أعلن أنّ الاتفاق سيوفر فرصاً أكبر للحل السياسي في سوريا، ولكن ما هو الحل السياسي الذي يمكن أن ينبثق عن تلك المفاوضات في حال استئنافها؟ إنّ أي حل سياسي ناتج عن عملية تفاوضية مع النظام سيحمل في طياته هزيمة الثورة والقضاء عليها، فالثورة أساساً هي نتاج انسداد الأفق أمام أي عمل سياسي، ولا يمكن أن تشتعل إلا بعد أن تكون، وقبل وقت طويل، قد تشكلت لدى الشعب الثائر قناعة تامة ببطلان النظام، وبطلان التعاطي السياسي معه، وأنّ التغيير الكامل الذي يسقط النظام، ويهدم المنظومة الحضارية من ثقافة وفن وسياسة وعرف وتقليد وتاريخ ووو... بشكل كامل، تلك المنظومة التي ترعرع فيها النظام وترعرعت فيه، هو النصر الفعلي للثورة، وقد يتم الاستعانة بتفصيلات من تلك المنظومة لاحقاً على أن يكون الهدم قد اكتمل سابقاً.

التفاوض مفردة يمكن أن توضع في جدول العكوسات لمفردة الثورة، على ماذا يمكن أن تفاوض ثورةٌ انتفضت على نظام حكم بعد تجريمه، فعلى ماذا يمكن أن تفاوض مجرماً؟ الثورة أداة هدم عمياء، يتمثل الوعي فيها بعد عملية الهدم، فهي في مضمونها تحمل الهدم، ولا تملك ضمانات لمرحلة ما بعده، تفسخ شكل العلاقة القائم في الدولة سابقاً بين الشعب والسلطة، وتفتح المجال لكتابة عقد جديد، عقد اجتماعي بين عناصر المجتمع يحدد العلاقة من جديد بين الشعب والسلطة والأرض، ويضع معانٍ جديدة للسيادة، وأسلوباً جديداً لاحتكار العنف، هنا يكون للوعي دور، فتنشأ عمليات تفاوضية، وتتفتح آفاق سياسية من أجل عملية البناء التي سيقوم عليها العقد الجديد، ذلك بعد أن تكون الثورة قد انتصرت بالكامل، نصرها يكون بإسقاط النظام بشكل كامل مرّة وإلى الأبد. لم يتحدث التاريخ عن ثورة فاوضت قبل نصرها ونجحت، هل فاوض البلاشفة الحرس الأبيض، وهم في أضعف حالاتهم، والعالم يهاجمهم إبان ثورة «اكتوبر» 1917، وهل فاوض الفرنسيون قبلهم الملكيين وهم يعانون أسوأ الحقب؟ لا يهم مآل الدول بعد الثورة لأنه مرتبط باستحقاقات النصر فيها، وهذا يعود ليس للثوار فحسب، وإنما لعموم الشعب الذي انتصرت ثورته، أما الثورة بحد ذاتها فهي مرتبطة بمفهومها فحسب. إنّ أي تفاوض يعني أنك ستقدم تنازلاً ما مقابل تنازل من الطرف الآخر، ولكن الثورة تفرض، ولا ترى فيما تقدمه السلطة أي تنازل، فهي لم تعد تقبل بتلك السلطة من الأصل، وفي الوقت نفسه ما هو شكل التنازل الذي يمكن أن تقدمه، أن تشرك أشخاصاً من النظام في الحكم ضمن ما سمي حكومة وطنية أو انتقالية أو أياً كان اسمها؟ حتى وإن كان رأس النظام خارج اللعبة، هذا يعني أنها ستعيد بناء نظامها وفقاً لأسس النظام القديم، وبذلك لا تكون عملية هدم لبناء عقد جديد بقدر ما هي ترميم للعقد القديم، ولهذا تكون الثورة قد انهزمت، ولم تنجح في تحقيق التغيير. تكمن إشكالية هزيمة الثورات بأنها لا تشكل هزائم سياسية، كما يحاول أن يصبغ المجتمع الدولي الثورة السورية بها، على أنها عملية سياسية يمكن أن يتم الوصول لحلها بالسبل السياسية، فالهزيمة السياسية تكون على حساب فرقاء ضد فرقاء آخرين، ولكن هزيمة الثورات، تعني هزيمة الشعوب، كل الشعب بما فيه المؤيدون للنظام الحاكم يكون قد هُزِم، ستحفر هذه الهزيمة مكانها في الوجدان الشعبي، وسيكون من الصعب تكرار التجربة، بل سينكفئ الشعب على نفسه متردداً ألف مرة في تكرار المحاولة، وحتى لو العملية التفاوضية أفضت إلى أفق أكبر سيهيئ لاستمرار الثورة أو استتباعها بدفقة جديدة، إلا أن الشعب حينها سيكون قد انهزم، ولن يُقبِل على المغامرة ثانية. هذه الثورات التي قبلت التفاوض قبل أن تتم أركان الهدم في مصر واليمن وليبيا وحتى في تونس، ما زال النظام القديم متمكناً أكثر من ذي قبل، ما تغير أن الشعوب أصبحت أقل تفاعلاً حيال الظلم، لقد تعبت دون طائل لأن الساسة الذين تصدوا لقيادة الثوار أرادوا أن يشكلوا نموذجاً «لائقاً سياسياً» مع المجتمع الدولي فكانت تلك النتيجة. الثورة لا ترى سوى نفسها، وما إن تحرف نظرها عن ماهيتها حتى تنزلق منهزمة. الثورة لا تحتمل أدوات تجميل ولا إكسسوارات ديكور، هي الغضب والرعب حتى تأتي على كل قائمة من قوائم النظام كما الطوفان، وتهدي الأرض لأصحابها ليقيموا دولتهم من جديد. عند هذه اللحظة تكون الثورة قد انتصرت ويكون التفاوض مرحباً به مع الجميع.

من المحتم أن الظرف التاريخي يلعب دوره في الشكل البنيوي للثورة، ولعلّ تدخل المجتمع الدولي في ثورات الربيع العربي عموماً، والثورة السورية خصوصاً، يفرض معطيات جديدة مختلفة عن الثورات السابقة، إلا أنه لا يمكنه من أن يغيّر ماهيتها التاريخية. يدافع اليوم المجتمع الدولي عن نظام الأسد لأنه قائم في منطقة جيوسياسية يمكن لأي تغيير فيها أن يؤدي لتغير في النظام العالمي برمته، لذلك من الصعب قبول التغيير هنا، ويسعى المجتمع الدولي للإبقاء عليه بوجود الأسد أو بدونه، ولذلك ومع القوة العارية التي يستخدمها المجتمع الدولي ضد محاولة الشعب السوري هدم أحد أهم أركان النظام العالمي القائم، فإنه قد يجبر الثوار على حضور عمليات تفاوض في جنيف وغيرها، ولكن عليهم أن يقتدوا هذه المرة بالنظام الديكتاتوري وسلوكيته، عليهم أن يحضروا عمليات التفاوض، وهم مدركون تماماً أنهم يسعون لكسب الوقت أو لتغيير ما في قواعد التعاطي والتداول مع المجتمع الدولي أو مع نظام الأسد، ولكن لا يغفلون عن حقيقة أن الجالسين أمامهم أو في الغرف الأخرى هم أعداء الشعب، ولا يمكن أن يكونوا شركاء، لا في حكومة وطنية أو انتقالية تدير أموره. يمكن أن تفاوض، ويمكن أن تقبل بشروط على أن تكون قادراً على نشر وعي لدى الجمهور الثائر بأن هذا تكتيك لا ينهي الثورة، وأن الثورة مستمرة حتى تسقط كافة أعمدة النظام ومتعلقاته مهما كانت صغيرة، هنا تنتصر الثورة. ولكن دخول التفاوض على أنه عملية استراتيجية وحل نهائي يعني أمراً واحداً فقط، هزيمة الثورة...

ما تخلفه الحروب الدامية على المرأة

آرام كربيت

أول من يموت في الحرب هو الضمير، والقيم الأخلاقية التي يرتكز عليها أي مجتمع، ويستعاض عنه ببدائل تفرضها مجريات الأحداث. كما تختل التراتبية الاجتماعية التي تقبض عليها فئات محددة بحكم علاقتها بالسلطة القائمة وقوانينها التي تكرسها كأمر واقع.

في الحرب، ينهار الاقتصاد القائم، وتنهار معه هذه القوى الاجتماعية المتماسكة بوشائج القوة التي تعززها السلطة أو الدولة القائمة، وينحدر المهمشون إلى القاع ونحو الجوع والفاقة. في هذه الحالة، تفرض مجريات الأمر الواقع، الحاجة لإعادة إنتاج تراتبية جديدة تنمو من رحم الواقع الجديد، المنهار. هذه التراتبية، تحمل هم نفسها في المعيار الأول.

إن الحرب تفرض واقعاً اجتماعياً مهزوزاً، يفسح المجال للفئات المهزوزة، والقلقة اجتماعياً، في البحث عن دور لها مهما كانت الصفقة في مجتمع اقتصاده منهار، وشبابه قضوا في المعارك الدائرة، وانهارت البنى الاجتماعية القديمة والتقليدية، مما يدفع بالتراتبية إلى التلاشي والموت بفعل تآكل دورها، وتغيب إلى الأبد مؤسسات الدولة القديمة، والحاجة لإعادة علاقات اجتماعية سياسية اقتصادية جديدة، وقوى اجتماعية جديدة انتهازية، متعاونة مع المنتصر في الحرب لقيادة المرحلة السياسية الجديدة.

في هذا المقام سنتناول الحالة الإنسانية العاطفية للنساء، للشابات المقبلات على الزواج، أي في سن البلوغ وفورة الشباب والإنجاب. الحرب كالسجن، كالغربة، أول تحول يحدث للإنسان عندما يتعرض لواحدة من هذه الأقانيم القاسية، أنّ عالمه الداخلي القديم يتمزق، ويتمزق معه أجمل أحلامه وأماله، وأفكاره. وبعد ذلك يدخل ممرات غربتها المعتمة، ويتجول في هذه الغربة دون أن يعرف له موضعاً يلجأ إليه من البرد الذي يكمن في أوصاله. والأسوأ، أنه لا يستطيع التصالح مع ذاته أو العودة إلى سابق عهده مهما حاول.

في هذه الحالة، يكتشف المرء كم أن الحياة عارية تماماً، على حقيقتها وقسوتها، وفساد بنائها.

قد تكون الرواية هي الأقدر على رصد الجانب الإنساني في المجتمع، وخاصة، رواية ذهب مع الريح للروائية الأمريكية مارغريت ميتشل التي سلطت الضوء على الحرب الأهلية الأمريكية.

في هذه المقام سنتناول الحالة العاطفية والاجتماعية للنساء والفتيات اللواتي كنا في مقتبل العمر، للعائلات الكبيرة من المزارعين الذين كانوا يملكون الكثير من الأراضي الزراعية والقصور والعبيد، ثم بين ليلة وضحاها يفقدون كل شيء، المال والمكانة الاجتماعية بفعل التضخم، وانعدام السلع في الأسواق، وحرق الجيش الشمالي المنتصر للبيوت والمزارع ومنتجات الأرض كالقطن والذرة. والأهم أن هذه الحرب قضت على الشبان، على الأحبة الذين قاسموا الفتيات حفلات الرقص والشواء، ولحظات اللقاء الجميلة والحميمية بينهم تحت الشمس اليانعة وضوء القمر، ولحظات العشق اللذيذة، والنظرة الوردية للحياة والمستقبل. والحماس الذي غلّف عقل الشبان للحرب، وتعزيز مكانة الجنوب الذي يملك منتجات الأرض، وارتداء الفتيات أجمل الثياب، ورغبتهن في الحصول على الإعجاب من الحبيب أو الصديق. وعندما تبدأ الحرب يذهب الجميع إليها، إلى حتفه أو تشوه الحرب نفسياً وروحياً ومادياً، فيعود بعضهم وهم القلّة، خالي الوفاض، مكسوري الجناح والخاطر ومدمرين على كل الصعد المادية والنفسية.

باختصار من يعود إلى بيته، يعود شبه حطام أو أكثر. لا يرى أهله أو أحباءه، إمّا إن قتلوا أو شردوا أو حرقوا، والنسوة اغتصبن أو قتلن، أو قتل الأب أو جن فيما إذا بقي على قيد الحياة، أو ماتوا بفعل الأوبئة والأمراض والعدوى. وكل إنسان يحاول أن يداوي جراحه لوحده أو يحاول أن يحمي نفسه، ولا يمكن أن يرى المرء قلباً حنوناً يضمه إلى صدره في بيئة جريحة كثرت القبور والأنصاب.

أغلب النساء يصبحن عوانس، لا حبيب ولا زوج ولا رجل سليم البنية. البعض منهم، أما مقطوع اليد أو الرجل أو محطم نفسياً أو مفقوء العين أو مصاب في مكان ما من جسمه.

إن حالة الوجع الذي تعانيه المرأة في ظل الحرائق والموت والاغتصاب الجسدي والنفسي فظيع جداً.

في هذا المقام يعود الماضي يزين حياتهن، يبقين مسكونات في الماضي، في العاطفة المؤجلة بالحلم المنحسر، والمتخيل كبديل عن واقع حقيقي من لحم ودم في عالم منكسر ومشاعر سوريالية لعالم مهزوم، ونكوص وحسرة وخوف من القادم من الأيام.

بعض النسوة يتمنين موت الحبيب على فقدانه، لأنه على الأقل كان يوجد بعض الجلال في أمر حبيب ميت. والمرأة الشابة التي لم تنجب تلوم المتزوجات وينظرن إلى غيرهن بحسد لأنها تزوجت وأنجبت طفلاً. عندما تعتاش النساء على الماضي، على حب رحل إلى البعيد، ساقته الأقدار، إلى النهاية المأساوية، إلى هذه الذكريات المرة. والفاجعة العاطفية أن تحتل الأماكن بكل ما فيها من جمال ورونق إلى ثقل، إلى ذكريات تنهش الروح والجسد. ويتحول الواقع القاسي إلى شبق حلم. وتصبح البيوت والأشجار والشوارع والأماكن إلى رموز ودلالات على ذلك الحبيب الذي ذهب ولم يعد، إمّا قاتل أو مقتول. ذهب وذهب معه الحلم والأمل، وذلك التناغم بين عالمي الرجل والمرأة، واختلاله بموت الرجل وبقاء المرأة وحيدة مع الفراغ والصمت.

الأنكى، عندما تنتهي الحرب ويحل الصمت المقيت الملبس بالحسرة والحزن، ويعود المرء إلى رشدة يحصي خسائره الواقعية، ويهيمن السؤال في ظل الخراب:

ـ لماذا حدث الذي حدث؟

وأكثر إنسان يتأثر بهذا السؤال هم النسوة. ويعود السؤال:

ـ هل كان صواباً ما قمنا به ولأجله؟ الرجال ماتوا أو شوهوا، الحرائق حلّت محل العمران. لماذا تذهب الجهود والأموال في البناء مرة ثم تأتي الحرب على كل شيء مرة أخرى؟ في متوالية مستمرة ودائمة دون إيجاد معادلة مغايرة تنقل عالم الإنسان من حالة الدمار إلى البناء البنّاء.

لم يبق للنساء إلا الفساتين البالية، المرقعة، أثواب قطنية باهتة اللون من النوع الرخيص.

ففي انهيار المجتمع القديم تموت قيمه معه، معادلاته وأفكاره. وتغيب النضارة، وزهوة الشباب والتحليق والجمال. ويتحسرن على الثياب الجديدة الجميلة المزركشة الألوان والورد والعطر في حقائبهن.

أول شيء تفعله الحرب أنها تضفي اللون الشاحب على الحياة. تخفض النساء سقف مطالبهن، يقبلن أي رجل يتقدم للزواج بهن، وتذهب إلى النهاية تلك التراتبية التي كن فيها، ويذهب معه الزيف الذي كن يتكئن عليه، ويموت قانونهم، وتقسى القلوب وتموت الضمائر وتتحجر. وبدلاً من الركوب على الخيول الأصيلة يمتطين البغال العرجاء أو المريضة.

في مثل هذا اليوم قامت الثورة!

صلاح العيسى

في مثل هذا اليوم، همّ الشعب المقيد بالخروج من زنزانته التي لبث فيها أربعين عاماً، حُرم بداخلها دفء الشمس المعطاءة، وأعطي حقنات التخدير التي ألقته طريح الفراش، شارد الذهن، لاهثاً خلف لقمة عيش تعصر علقماً، وترغم النفوس على احتسائه.

في مثل هذا اليوم أعلن الشعب حالة الطوارئ على الظالم، وأعلن الظالم طوارئه على الشعب، تمسك الظالم بمبدأ القوة، وتمسك الشعب بقوة المبدأ..

في مثل هذا اليوم، بقي الظالم متمسكاً بسلاح الذل، والغدر، والطعن من الخلف، يتفاخر بآلة القتل التي تعددت أصنافها، وأساليبها، لترسم أقسى اللوحات الدموية على أجساد نحيلة تحلّت بالصبر الذي ذاق أصحابها حلاوته، وحاربوا بسلاح الإيمان.

في مثل هذا اليوم حملت درعا لقب المهد بولادة ثورة الكرامة، التي تمثلت بزلزال مفاجئ امتدّ عبر رقعة البلاد عامة، وضرب بأعلى درجاته عروشهم التي تربعوا عليها، عراة وسكارى، مغمضين أعينهم أمام مرأى الحق.

في مثل هذا اليوم، نسج عنكبوت الجبن خيوطه، محاولاً سدّ ثغر كل من أراد أن ينطق بكلمة حق واحدة، ثم بدأ يلتف التفافة الأفعى حول أعناق هؤلاء الشجعان، تلك التي كانت منحنية مستسلمة في زمن ولّى بلا رجعة.

في مثل هذا اليوم، أقسم الشعب أن يخلع الأسد، كما يخلع المرء ثوبه المهترئ البالي الذي لبسه لفترة طويلة، وطالما تلطخ بالأقذار، والأوساخ، وصار حرياً به أن يرميه بعيداً.. بعيداً في مكانه المناسب، في مكب النفايات.

في مثل هذا اليوم بدأت العواصف تضرب البلاد ليتشرذم الناس بين صريع، ومهجّر، وغريق، ليغلق الشر بوابة الحياة الحرة الكريمة، ويؤذيهم بتجرع كأس الذل الممتلئ بما يخدّر الجسد والعقل والنفس ليبقي على خموله ونومه، بل ليغط في نومة كنومة أهل الكهف أو يزيد..

استنتج الشعب فكرة النص الرئيسة.. وضعها ضمن إطار يكللها طموحه، ويزيدها رونقاً تحفزه للارتقاء، وألقى أفكاره المتشربة مسبقاً، في بئر الماضي المظلم لترتفع وتيرة صوته الخجول فباتت عالية يسمعها الإنس والجن..

في مثل هذا اليوم بدأ هذا الشعب باقتلاع أشجار الشر، التي طالما غرسوها بدربه، مستخدماً فؤوساً جديدة، لينبت الحقل نباتاً حسناً طاهراً، واستخدم كل ما من شأنه أن يساعده في بزوغ فجر جديد، يرى فيه الدرب خاوياً تماماً من هذه الأشجار، لتحل محلها أشجار الزيتون، التي ستكون جذورها أكثر تشبثاً بالأرض، والتي روتها دماء طاهرة سكبها شهدائنا الأبرار.

بدأ الشعب في مثل هذا اليوم بزرع أشجار الإباء، والشموخ، والعزة، والتحدي، والكبرياء، لتشكل بستاناً يدعى بستان الكرامة، هذا البستان الذي يتلاقى مع بساتين أخرى، في أماكن أخرى، لتتوحد، ولتشكل مجتمعة حديقة الحرية على امتداد وطننا الحبيب.

غريب الدار

الثورة التي أحببناها

إبراهيم العلوش

الثورة مزقتنا، الثورة هجّرتنا، الثورة تسبّبت بتهديم بيوتنا، الثورة دمّرت بلادنا!!

أجل.. الثورة تسببت بكل ذلك، ولكنها ليست هي من قام بكل تلك الأفعال الشنيعة، ولم تمارس التعذيب، ولم تقصفنا بالبراميل المتفجرة، الثورة أوقدت في دواخلنا جذوة الكرامة والحرية، ولم نعد آبهين بمفارز المخابرات ولا بتهديداتهم. الثورة أيقظتنا من سبات الذّل والنفاق الذي أهدر أكثر من نصف قرن من حياتنا، وجعل بلادنا رهينة بأيدي المستبدين، ولم نكن قادرين على إبداء ملاحظة، مهما كانت صغيرة في شأن بلادنا، أمام العقيد رئيس فرع المخابرات العسكرية، ولا حتى أمام المخبر الصغير الذي يتغلغل في خصوصياتنا، ويستمتع بتقليب أسرارنا الحميمة!

لقد تدمّرت بيوتنا، وغادرنا ما لم يُدمّر منها، تاركين تحويشة العمر، وسلاسل الذكريات، انتقلنا من عذاب إلى عذابات، من عذاب القصف والاعتقال، إلى عذاب اللجوء المرّ، والهجرات المتتالية، والعوز وفقدان الأمل!

خضعنا لابتزاز النظام الغاشم، ولابتزاز بعض رجال الدين الحاقدين، وتمَّ نهبنا من قبل بعض النشطاء الذين صدّقنا بأنهم مخلصون للثورة ولكرامة الإنسان السوري المهدورة!

يسألنا أطفالنا أين بلادنا، وأين ألعابنا، وأين شوارعنا، وأين مدارسنا، أين زياراتنا للأهل وللجدّ والجدّة، يسألنا أهلنا- عبر الواتس أب- أين نحن.. ونسألهم أين أنتم...؟

ونسأل كلّ من نراه أين فلان.. هل ما يزال على قيد الحياة أم اختطفه أحد الحواجز، وأين صديقنا المشترك الذي اختطفته داعش.. وماذا حل بأقاصيصه الجميلة، وبلفتاته المضحكة.. وأين.. وأين؟!

مثل بركان انفجرت الثورة، بركان كبير ومدمّر وغير آبه بمصيرنا، ولا بتفاصيلنا الصغيرة ولا الكبيرة، بركان دمّر مقولات المستبد، وجعلها إجراماً صافياً وواضحاً، لا يقبل التأويل، ولا يقبل إعادة الإنتاج، فماكينات الكذب توقفت عن العمل، وعن تكويم الأمجاد الخالدة لمجرمي النظام، ولرموزه الذين اعتاشوا على شقائنا وشقاء بلادنا نصف قرن، أو ما يزيد على نصف القرن!

الثورة أتعبتنا ولكنها هي الحل، الثورة هي الخلاص مما تراكم في بلادنا من عفنٍ ومن ذلّ، الثورة ضحّت بنا من أجل أبنائنا الباقين، ومن أجل مستقبلهم الخالي من الاستبداد، ومن أجل حياة قادمة لا تتخللها استدعاءات المخابرات، ولا أكاذيب الشُعَب الحزبية، ولا المسيرات التاريخية الكاذبة، ومن أجل حياة خالية من آلهة التمر البائسة، التي قضينا العمر مُرغمين على تبجيلها!

ليس لنا إلا الثورة.. فهي حلمنا وأملنا، فلا المستبد الغاشم وأتباعه الشبيحة هم الحل، ولا التكفيريين الحاقدين على البشر وعلى الحجر هم الحل، ولا الخونة الذين باعوا قرار بلادنا للأجنبي هم الحل.

الثورة هي النجمة الوحيدة المشعّة في سماء حياتنا المظلمة، ليس لنا إلا الثورة.. وما تحمله من حلمٍ جميلٍ وحريةٍ تنتشلنا من وحلِ الاستبداد والذّل، لنأخذ مكاننا بين الأمم الحرّة والكريمة والقويّة!

مسألة اللجوء والهجرة إلى الغرب

سلام الكواكبي

فوجئ البعض بفوز حزب الجبهة الوطنية الفرنسي في الانتخابات الإقليمية الأخيرة. وبعيداً عن لغة الأرقام والنسبية الضرورية في معالجتها بالنظر الى عدد من اقترع، ومع الإشارة بأن ناخبي هذا الحزب اليميني المتطرف، والذي يتبنى خطاباً عنصرياً، لم يزد عددهم إلا بكمية ضئيلة عن آخر انتخابات رئاسية جرت في فرنسا (ما يقارب 6 مليون ناخب)، إلا أن أغلب المراقبين أغفلوا الإشارة إلى عدد الممتنعين عن التصويت الكبير. ومن أشار إليهم، تناولهم بالغضب المبرر نسبياً لأن بامتناعهم ساهموا في بروز التطرف السياسي لحزب مارين لو بين. وجاءهم الرد المبرر أيضاً، بأن كثيراً من الفرنسيين مُحبط من أداء الأحزاب التقليدية بيمينها وبيسارها.

يمكن ربط أسباب هذا التوجه بمسألة اللجوء وبقضية الإرهاب. ومع المقتلة السورية المستمرة في ظل صمت متواطئ عربياً ودولياً، وما نجم عنها من نزوح داخلي ولجوء خارجي، بدأت ظاهرة قوارب الموت، كما صور الجثث التي يلفظها البحر الأبيض المتوسط، كما صور الآلاف أمام أسلاك الغرب الشائكة. تُثير الجدل بعيداً عن مسبباتها الرئيسية.

ابتعد إذا ما يُسمّى بالمجتمع الدولي عن السبب وجذور الثورة السورية التي تحوّلت إلى عملية قتل جماعي لشعب لم يطمح، بعد عقود طويلة من ليل الاستبداد السديمي، إلا لقليلٍ من الحرية، وركّز كل اهتمامه عما تمخّض عنها من لجوء وهجرة. كما أنه ابتعد عن الاهتمام بالنزوح الداخلي، وعن الحالة الإنسانية الكارثية التي يعيشها السوريون في مخيمات الدول المحيطة بسوريا، لظنه بأنهم لا يُشكّلون خطراً يُهدد استقراره وأمنه.

إضافة إلى ظاهرة اللجوء، برز من نتائج الكارثة السورية، ظهور الجماعات الإرهابية الدخيلة على المشهد الثوري والاجتماعي والديني والثقافي في هذا البلد. فبعد سنة أو أكثر من انطلاقة الثورة، ظهرت على ساحة الموت جماعات سرعان ما تمخّض عن بعضها تنظيمات إرهابية. وتمددت هذه المجموعات لتهدد الغرب على أرضه.

فأحداث يوم الجمعة الأسود في 13 تشرين الثاني 2015 صعقت المجتمع الفرنسي بمدى وحشيتها. فالإرهابيون استهدفوا ملعب الرياضة وصالة الموسيقا والمقهى. أماكن شكّلت لهم عقدة تجاه محبة الحياة بعد أن أصبحوا مشحونين بمحبة الموت وصناعته. مع الصدمة الدامية إذاً، أُضيف عامل مباشر آخر للخوف من الغريب. وقد قفز اليمين المتطرف على هذه الفرصة الذهبية للإشارة إلى الخطر القادم مع اللاجئين. وهو برأيهم لا يتمثل فقط بالتهديد في لقمة العيش بأسعار عمل منخفضة، وإنما صار مرتبطاً بصناعة الموت وتهديد الحياة الغربية. لقد صار أيضاً مرتبطاً بعادات وتقاليد يمكن لها أن تُغيّر، كما يدّعي الفكر المتطرف الأقرب إلى الفاشية، من طبيعة المجتمع الفرنسي.

إن صعود اليمين المتطرف حديثاً في أوروبا يعود أساساً إلى غياب البدائل السياسية التقليدية في أكثر من بلد. فبداية، كان انهيار الاتحاد السوفييتي ومنظومته، وهو الذي أدّى إلى ارتفاع التحوّل إلى التطرف اليميني كردّة فعل على المعاناة من منظومة اشتراكية فاسدة. كما أن القمع الذي كان سائداً، كان يتلفّح بالتضامن مع «قضايا الشعوب» و«الأنظمة الصديقة» و«الأحزاب التقدمية»، وكلها تعابير حق مورس من خلالها الباطل اقتصادياً وسياسياً. وفي هذا التلطّي، إسقاط مباشر على حالة وواقع الأنظمة العربية المستبدة التي أفقرت شعوبها وقمعتها، وفرضت عليها تطرفاً وجهلاً، بحجة مواجهة «العدو الصهيوني».

وبالعودة إلى الواقع الأوروبي في دول ما كان يُعرف بالمعسكر الاشتراكي، نرى صعوداً سريعاً وقوياً تلى اندثار القشرة الرخوة من الأيديولوجيا اليسارية. فكثرت الأحزاب العنصرية، وتكوّنت أحزاب تحمل في شريان حياتها فكرة مواجهة الآخر وكراهيته.

وليس من المستغرب، عند مراجعة محاضر جلسات المؤسسات الأوروبية، أن يُلاحظ تعدد التحفّظات الصادرة عن البلدان المنضوية حديثاً في الاتحاد الأوروبي من وسط وشرق القارة الأوروبية عندما يتعلق الأمر بتقديم المساعدات أو تطوير العلاقات مع دول جنوب المتوسط وإفريقيا. كما يُلاحظ بأن التحفظات عديدة فيما يتعلّق بسياسات الهجرة واستقبال الأجانب، وذلك قبل بروز ظاهرة اللجوء.

على مستوى أوروبا، تم تسجيل أكثر من 630 ألف حالة طلب لجوء سنة 2015 بالمقارنة مع رقم لم يكن يتجاوز 200 ألف في السنوات السابقة. الجواب الأوروبي على هذا التزايد يفتقد تماماً للخيال والرؤية. يُعاد تكرار نفس الأخطاء التي ارتكبت في إدارة مسألة الهجرة منذ ثلاثين عاماً. معايير أمنية في الدرجة الأولى، كإقامة الجدران وتجييش الحدود. كما تتكاثر التصريحات السياسوية عن إعادة وضع مشروع عودة اللاجئين مرغمين إلى بلدانهم على الطاولة، أو في البحث حول كيفية إعادة إدماجهم في مجتمعات غير أوروبية تتفق في سياساتها مع هذا التوجه مقابل عطاءات مالية أو سياسية.

في حالة السوريين، وهم الغالبية من اللاجئين في الأشهر القليلة الماضية، فتشديد الإجراءات وتعزيز الخوف من الاختراقات الإرهابية بين صفوفهم، لا تصب إلا في مصلحة سياسات وخطابات اليمين المتطرف بعيداً عن كل حقيقة وواقع. ويبدو جليّاً بأن سياسات اليسار تختلف بين الحملة الانتخابية التي تحمل الوعود الوردية والتجربة في الحكومة التي يمكن مقارنتها بأسوأ الإدارات اليمينية معالجة للمسألة. مقابل برامج أو طروحات مختلف اليمين المتطرف الأوروبي، قليلون هم رجال السياسة أو الفكر من اليساريين أو من غيرهم ممن حاولوا الإجابة بشكل صريح ومحدد على ترهّات أطياف اليمين المتطرف. ومما زاد الموضوع تعقيداً، اقتراب الاستحقاقات الانتخابية في عديد من الدول. لقد دفع هذا بكل السياسيين إلى تبني لغة الحذر والمواربة في معالجة المسألة خوفاً من فقدان الأصوات.

إن دور المثقف كان أساسياً في الدول الأوروبية إبان الأزمات السياسية والإنسانية سابقاً. فقد لعب المثقفون من كافة التوجهات السياسية دوراً هاماً في قيادة مسيرات تضامنية هائلة التأثير إن كان بخصوص الحروب الاستعمارية وما تلاها، أو بخصوص فتح الحدود أمام لاجئي القوارب من الهند الصينية في سبعينات القرن الماضي، حيث استقبلت حينها فرنسا لوحدها أكثر من 130 ألف لاجئ. كما تُعتبر إصداراتهم الفكرية في علوم الهجرة والاندماج ركناً أساسياً يتم تدريسه حتى اليوم. وهم كانوا أول من نبّه إلى خطر استغلال المتطرفين والعنصريين لمسألة الهجرة واللجوء.

اليوم، يبرز مثقفون أوروبيون من نوع جديد، يمكن تسميتهم بـ«السياديين». وهم يطورون فكراً مثقلاً بكره متنكر للأجنبي وخصوصاً ذاك الآتي من دينٍ مختلف. ورواجهم كبير نتيجة توصلهم إلى معرفة مفتاح اللغة المبسطة، وتسليط وسائل الإعلام الضوء عليهم. وكثيرٌ منهم أتى من لدن اليسار ويصب الزيت على نار اليمين المتطرف بمواقفه.

التطرف ظاهرة خطيرة في المجتمعات الأوروبية، ولكن المبالغة بتأثيرها ممارسة غير مفيدة. إن طبيعة المجتمعات السياسية الغربية لا يمكن أن تسمح بتطور هذه الظاهرة إلى حد يمكن أن يشكّل خطراً ملموساً. وهناك أيضاً دور المجتمعات المدنية المؤثّر، والإعلام الذي يتمتع بحريات واسعة، ووعي النخبة السياسية التقليدية. إن كل ما سبق يدعم القناعة بصعوبة طغيان التيار العنصري المتطرف على مقدمة المشهد.

الثورة السورية في ذكراها الخامسة تستعيد المبادرة

بشير الهويدي

أكملت الثورة السورية سنتها الخامسة.. وإذا ما استعرضنا مسيرة هذه السنوات الخمس قد نختلف. وقد نتفق في جوانب كثيرة. لكن هناك ثابت واحد هو أن السوريين خرجوا وهتفوا من أجل الكرامة والحرية، من أجل أن تكون لهم دولة يحكمها القانون. وقيم العدل والمساواة.

ما حدث ويجب أن نعترف بأن المسار الثوري قد أصيب بانحرافات كثيرة، وابتلي بأيدولوجيات وشعارات أحادية هي وجه آخر بشع من أوجه الاستبداد. هذه الأيديولوجيات والرايات قادت إلى كثرة اللاعبين على الساحة السورية، التي أصبحت ميداناً واسعاً لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية، بل وحقل تجارب وسوقاً لتصريف منتجات مصانع السلاح. وموطئاً لكل من هب ودب من القتلة والسفاحين الذين رفعوا الشعارات الدينية زوراً وبهتاناً وتنطعاً، ما أشير إليه يدركه الكل، وهو ليس بالجديد، هو المنطق الكارثي الذي صادر الثورة، وشرد وقتل الملايين، وحول سورية إلى لعبة أمم لا ندري متى تنتهي، ولا إلى أين تتجه

اليوم نحن بحاجة ماسة إلى قراءة واقعية ومعمقة للتجربة، هناك متغيرات إقليمية ودولية وقرارات اتخذت من قبل القوى الكبرى، وما يصدر عبر وسائل الإعلام ما هو إلا نزرٌ يسير من الحقيقة التي هي تحت الطاولة وطي الأدراج المغلقة، والتي تتضمن شكل الدولة السورية القادمة، وشكل نظامها السياسي أيضاً.

أما ما يقال عن مفاوضات وأخذ ورد فما هي إلا فصول معدة لسيناريو كتب وأقر. وما بقي إلا أن ننتظر إشارة البدء من المخرج.

وما نراه يوحي بأن هناك تقاسم مصالح ونفوذ بين القوى ذات التأثير عبر خطوط بدأت معالمها بالظهور.

الاهتمام الأمريكي بمنطقة الجزيرة، (بناء مطار ومدرج حديث) يوازيه التطلع الروسي الذي أحكم قواعده العسكرية في منطقة الساحل وغيرها..

بالنسبة إلى داعش وأخواتها، ما هي إلا مشروع استخباراتي استنفذت أغراضه ووجب التخلص منه، مشروع أوصل السوريين إلى منتهى القرف والألم والقبول ببدائل ربما كانت في السابق مستنكرة ومرفوضة، داعش هي الكارثة التي فتحت المجال لكل هذا النكوص، واليأس، وكل هذا التدخل المتعدد الأشكال والألوان بدءاً من جلبها لعشرات الآلاف من الأغراب الذين يحملون ثقافة مدمرة وهمجية، غريبة على السوريين وأخلاقهم، ووصولاً إلى بروز قوى أخرى لها ممارساتها المرفوضة أيضاً لكنها مدعومة بقوى دولية، وأصبحت واقعاً لا يمكن تجاوزه، ويجب احتواءه على أقل تقدير pyd

بعد خمس سنوات من الواجب، ومن المهم أن نستعيد المبادرة، ولو سياسياً، وهذا يفترض وجودنا في منتصف الطاولة، وليس على حوافها لنتعامل مع الممكن والمتاح. ودون الخروج عن الهدف المتمثل في وصولنا إلى نظام مدني تعددي ديمقراطي، ولكل السوريين على اختلاف أعراقهم وانتمائهم وأديانهم.

الصبار

شعر: علي شيخو برازي

سورية التاريخ
يا بلد الشمس والقمر
سنين مرّت وأنتِ
ترتدين الدخان والغبار
إلى متى ستصمدين
في شدّة الإعصار؟
سيل حقد أعمى
يجرف تعب الدهر
الساكن في جدائل
الزيتون والليمون والجلنار!
يجرف أجمل مسافات الود
بين الجار والجار
ها هي الجفون تشد الرحال
إلى وجع القيثار.
أنهر من الدمع والدم
تجري دون وجهة
في متاهات الدولار
حلم أجيال الليل الكئيب
ضاع على أكتاف النهار
حدائقك الغناء أصبحت
غابات من القندريس
والصبار.
حرائر الشام والشهباء
والرقتين و ما بينهما
في سوق النخاسة
أو في سجون الاحتضار
أطفال الحرية يطفون
على أمواج البحار .
مدن من القبور
تبحث عن اسم لها
بين البارود والنار
اضمحلت معالم الحضارة
زنوبيا وأخواتها ....
في العراق والشام
تئن تحت أقدار الكفار .
تشتت الياسمين ...
في أصقاع الأرض
يشحذ كرامة من على
أرصفة التجار
ساسة العهر ....
سرقوا الوطن ...
وباتوا ينامون على
وقع الأخبار .
أيّ قضية ثكلى أنتِ
في فيافي السراب
يا قضيتي ؟
والحل ينزوي في سبطانات
المدافع !
أو في عباءة الطيار .

حجٌّ إلى القيامة

....

إلى كلِّ الـمُستأشَفين من أرضهم في هذه الأرض،
وإلى كلّ الراحلين عن بلادهم بأي طريقة، قهراً..

....

هناك في الوطنِ المكذوب
الوطن الهُلام!
حيث الرّاحلون من اللّاوجود إلى
العدم
الـمُتسلّلونَ بِصحبة النّكبات
والتجاعيد
الـموشومون بِغيث الأحداق
النّافضون ركامَ الذّاكرةِ القاسية
الحابُون نحو الحتوف
العابرون الشقاءَ منذُ سنين
الرّاكبون في قوافلِ الاغتراب
الحاجّون إلى القيامة قبل الأوان
الـمُنتقلونَ من الـموتِ إلى
الـموت
*
الأمواتُ النازحون
الخارجون من فوّهـةِ مدينتِهم
التي ضاقت بهم
الـمُتدفّقون عبرَ المعابرِ والحدود
إلى الطّلاسمِ والمجهول
المسافرونَ إلى الوراء
اللائذونَ بِأرصفةِ الغرباء
المعجونونَ بِالغربة
من الميلادِ حتّى الـممات
اللّاعقونَ عفونةَ متاعِهم
وذاكرتِهم
*
الـمُمتطون قِمم الـموت قمّةً
إثر قمّة
الهاوونَ في قيعان البؤس منذُ
الأزل
يلُـوكونَ خناجرَ الغدر
ويجـتـرّونَ هراوات الشّراهة
للدّم والنّفط بلا هوادة
وبلا هويةٍ ولا ذوات!

شعر: ديمة محمود

رواية «ملف أزرق» للشيماء عبد العال

القاهرة ـ وفاء شهاب الدين

صدر حديثاً عن دار نون للنشر والتوزيع بالقاهرة رواية «ملف أزرق» للمعالجة النفسية أ/ الشيماء عبد العال تدور الرواية حول العالم الداخلي للنفس الإنسانية في حالة المرض النفسي، ربما تتساءل ماذا يكون المرض النفسي، تراه مجنوناً؟! ترى هل يصح أن نطلق على المريض النفسي مجنون؟.. هنا تجد نفسك أمام مجتمع يرى المريض النفسي جريمة يعاقب عليها المرضى، مجتمع كل ما يقدمه هو الجحود والظلم لأناس لا يحتاجون سوى أن يعيشوا حاضرهم السيئ، ويواجهوا مستقبلهم المظلم، بل وأيضاً يعانون من الماضي المؤلم الذي لا يستطيعون نسيانه، بل ويتربص بهم من كل صوب وجهة، هؤلاء من ظلمتهم عقولهم، ولم تصمد تجاه ما واجهوا من ضغوط أردتهم ضحايا لأمراض مزمنة، بل هؤلاء من لم يكن لهم ذنبٌ في جيناتهم المرضية التي جعلت منهم أسرى لشئ لا ينتهي، جعلت منهم مدمنين لعلاجاتهم التي تفعل بهم الأفاعيل فقط ليعيشوا، لا يستطيعون الفكاك من تلك الأدوية اللعينة التي يمقتونها بشدة.. ولكن لا سبيل إلا هي.. ترى لماذا نبغضهم أو نهاجمهم أو نجرحهم؟؟ لم لا نتقبلهم هكذا مثلما هم، مثلما هم يتقبلوننا على علاتنا.. لم لا نكون نحن المرضى بأفكارنا المتعفنه الصدئة التي عفى عليها الزمن، من أعطانا الحق بأن نجردهم من آدميتهم ونجعلهم ذليلي النفس.. ألا يكفي ما هو مقدر لهم.. أيجب عليهم أن يتحملو جهلنا وحماقتنا.. متى ستتبدل المفاهيم في مجتمعنا؟!

أترك لنفسك العنان مع ذاك الملف الأزرق الذي سيأخذك في رحلة في عالم المرض النفسي فلربما لو كنت تستهجنه أو ترفضه تغير من فكرتك تجاهه، أو ربما يضيف لك معلومة غائبة عنك عن مرض مرضاه لم يسلط عليهم الضوء، وربما تتساءل ما هو ذاك المرض، سأخبرك لأثري الفضول بداخلك.. المرض هو الاضطراب ثنائي القطب، أو فيما يعرف قديما بـ(الهوس الاكتئابي).. تتساءل عن رواية ملف أزرق عما تحويه من أحداث لن تملها، وحتما ستغير نظرتك لهؤلاء.

«الديكتاتور ذو الرقبة الطويلة» جديد حمزة رستناوي الشعري

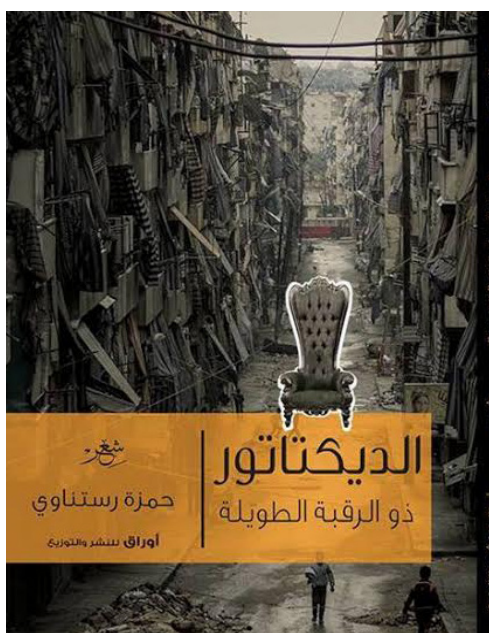

الحرمل ـ خاص

صدر حديثاً عن دار أوراق في القاهرة الديوان الشعري الجديد «الديكتاتور ذو الرقبة الطويلة» للشاعر السوري الدكتور حمزة رستناوي، والذي حمل عنواناً، يثير إشكاليات جديدة حول طغاة العصر الحديث، الذين يمارسون القتل والتدمير في حق شعوبهم المغيّبة، في إشارة واضحة لديكتاتور سوريا.

«الديكتاتور ذو الرقبة الطويلة»، هو الكتاب الشعري الخامس لحمزة رستناوي بعد: «طريق بلا أقدام»، و«ملكوت النرجس»، و«سيدة الرمال»، و«الشذرات».

وجاء في إهداء الكتاب: «إلى أصوات من ماتوا لكي نعيش.. إلى من فقدوا حناجرهم لكي نتكلّم.. ولمّا نتكلّم!»، وجاء الكتاب في 111 صفحة من القطع الصغير، ويحتوي على ثلاثة أقسام، القسم الأول هواجس الصوت القصير، هواجس الصوت الطويل، في يقظة الصوت.. ما بعد آذار. ويتألف القسم الأخير من قصائد مستوحاة وذات صلة بالثورة السورية، وقد كُتبتْ معظم قصائد المجموعة على طريقة قصيدة النثر، وبعضها على طريقة التفعيلة، ونختم بمقطع قصير من أجواء المجموعة الشعرية:

(الفقراتُ التي وَرِثْتُهَا عنْ أجداديَ
الديناصورات
سأجعلُهَا زنازينَ لهم
والشرايينُ التي ألهمتني الحياةَ
سألفُّهَا حولَ أعناقهم
في مجدِ رقبتي.. ستعيشون!
وأسفلَ ذقني سأنصبُ طاولةً للحوارِ
تحتَ سقفي أنا
تحتَ سقفي
تحتَ سقفِ الوطن.)

صحيفة الحرمل: ثقافية - سياسية - نصف شهرية - تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير: بسام البليبل / مدير التحرير: يوسف دعيس
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI: 36 YIL: 2016 (2) -
İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: BASSAM ALBULAIBL
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905316201958

WWW.ALHARMAL.COM
للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

الفن والثورة

فهد الحسن

كلنا يعلم أن الثورات الشعبية في العالم هي حراك اجتماعي بالدرجة الأولى، هدفه التغيير في بنية المجتمع في كل مناحيه، وصولاً إلى عدالة اجتماعية مفقودة، وحقوق أفراد سياسة واقتصادية تم هدرها وتناسيها من قبل سلطة نظام سياسي حاكم جائر وظالم..

والثورات التي شهدها العالم في الحقب الحديثة لم تكن ذات طابع سياسي صرف، ولم تقدها الفئات الثورية أو الطليعية المرتبطة بهذه الفئات، بل تضافرت جهود متعددة، وساهمت فعاليات كثيرة حتى تبلورت كل الرؤى للوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة من هكذا حراك واسع في المجتمع، وهو ما اصطلح على تسميته بالثورة.

ومن الجهود المؤثرة في تعميق رؤى الثورة وإنتاجها معرفياً وثقافياً إلى جانب النضال السياسي والعسكري أحياناً هي جهود الطبقة المثقفة (الانتلجنسيا) التي اضطلعت بدور ريادي فعال في صقل، ورفد نسغ التغيير الشامل بظلالها ورؤاها وأفكارها الخلاقة التي تسعى دوماً إلى بناء مجتمع نظيف قائم على مبدأ تكافؤ الفرص وتساوي المواطنين في الحقوق والواجبات العامة، وقد كان لهذه الجهود دورها الفعال في تثوير الفكر الثوري، وايصاله إلى قناعات ثابتة في أن الفن بمختلف تياراته وأقنيته هو عامل أساس في دفع عجلة الثورات، والارتقاء بها إلى مستو من التسامي والرقي، وعدم انجرارها إلى أهواء ونزعات هوجاء قد تعمل على احباطها وشرذمتها وتأخيرها، والفن كأداة خلق وإبداع منوط به إعداد الإنسان الثوري، وتهذيب رغائبه وأسلوب تعاطيه مع حركة التغيير التي آمن بها، والنهوض بوعي إلى المستوى اللائق بما يبني له سقفاً من المسار الصحيح في مسيرته نحو النجاح وتحقيق ما يصبو إليه.

لقد دأب الفن الطليعي على إحداث نقلة نوعية في حركة الثورات الشعبية التي شهدها العالم في العصر الحديث، وكانت هناك رموز وأسماء كثيرة رفدت تلك الحركات الثورية بأعمال أرخت لها، ووسعت آفاقاً رحبة لها ولعلّ من أبرز الأسماء التي ارتبطت بالثورة الفرنسية مثلاً الفنان الفرنسي يوجين دولاكروا، الذي أرخ لها بعمله الخالد (الحرية تقود الشعب)، حيث رمز للثورة الفرنسية بامرأة تحمل الراية، وقد انطلقت معها الجموع الغاضبة من الفئات التي ساهمت في إنجاح الثورة، كل هذا في مشهد ملحمي يسجل قدرة الفنان العالية على اختزال حراك اجتماعي بأكمله في لوحة بصرية خالدة. والأمر ذاته يتكرر مع الفنان الإسباني العبقري فرانشيسكو دل غويا الذي تناول في أعماله مراحل الحرب الإسبانية، وكانت وثيقة خالدة قدمتها كحركة فاعلة في التاريخ، وأهم ما صورها فيه لوحته الشهيرة (الإعدام) التي رسم فيها لحظة إعدام مجموعة من الثوار، وكيف يستبسلون أمام الجنود والبنادق في لحظة المواجهة مع الموت، ولا نذهب بعيداً عن مواطنه

الإسباني العبقري سلفادور دالي، الذي وثق الحرب الأهلية في بلاده بأسلوب سوريالي مدهش، صور في لوحته قذارة الحرب، ولا إنسانيتها وما تخلفه من آثار مدمرة في بنية المجتمع.

أما عربياً فهناك كوكبة من التشكيليين الذين واكبوا بوعيهم، وأدواتهم المتطورة، ورؤاهم العميقة حركة المجتمع العربي وتوقه إلى التحرر من الظلم والفساد والطغيان، ولعلّ أهمهم الفنان التشكيلي السوري الكبير يوسف عبدلكي، الذي وعى منذ عدة عقود وظيفة الفن الجوهرية، واشتغل عليها في سلسلة من الأعمال الجادة والهادفة ارتبطت بالرماديات التي قدمها بصورة باهرة، موظفاً من خلالها قدراته الهائلة في الرسم والتكوين التشكيلي البصري اللافت، مما طبع أعماله بطابع الانحياز إلى الإنسان وتوقه إلى الحرية، وتصويره بأبشع الحالات أعداء الإنسانية والشعوب.

إن الفن يقودنا إلى حتمية قدرته على إحداث فعل للتغيير الشامل في بنية المجتمع، ونفض وكسر كل الصور القاتمة التي تعيق تطوره وارتقاءه، وهذا يعني أن له دوراً بارزاً في تهيئة الشعوب للانتقال إلى موقع آخر ينسجم مع آمالها وتطلعاتها.

زاوية حرة

الحراك النسائي ووعي التحديات

د. سماح هدايا

أتاحت الثورة السورية للمرأة كسر الأدوار التقليدية، والخروج ضد قوى الاستبداد والقهر، والانتصار لمطالب التحرر؛ لكنّ هذه الفرصة الذهبية للتحرّر، لم تحظ بالدعم الحقيقي المجدي من القوى الحقوقية الدولية، فقد استمر طغيان نظام الأسد الاستبدادي، الذي مارس أشد أشكال العنف وارتكب جرائم ضد الإنسانيّة، وأتاح المجال لتطور حالة الإرهاب التي تعتدي على الجميع.

نهضت منظمات دولية إنسانية وحقوقية وتمكينية لمساعدة المرأة السورية في مكافحة العنف الجنسي والجنوسي والحقوقي، ولكن ذلك حصل ضمن رؤيتها وأهدافها ورسائلها الخيرية أو السياسية؛ وليس ضمن رؤية أصيلة لمشاكلنا، ولم تضع يدها على الجرح الحقيقي لتعالجه، وعملت سطحياً وجزئياً، ونفّذت إجراءات نفسية واجتماعية وسياسية مهمة؛ لكنّها ظلّت هامشية، تتعامل مع العوارض، لا الأسباب الجوهرية والعلل المتمثلة في منظومة القهر والاستبداد السياسي التي تقمع المرأة.

الدفاع عن حقوق المرأة ونيل حريتها وكرامتها، يبدأ بإسقاط نظام الطاغية والطغيان الذي يؤسس لمنظومة الاستبداد والقهر، ويؤدي إلى ما حصل في سوريا من أهوال. صحيح أن المشكلة السورية حلولها عالمية، لكن حلولها الجوهرية بيد السوريين، أولاً؛ لذلك على المرأة الاعتماد على ذاتها وعلى قوتها كحراك نسائي وطني ناهض، ينبغي أن يعي التحديات؛ مثل:

- الاستمرار في الثورة ومقاومة العدوان والاستبداد بكل اشكال المقاومة المشروعة.
- كسر القالب الجامد للتفكير المتمثل في النظر لقضايا المرأة من الخارج، شكلياً، وبمضمون سطحي، وبإجراءات مجزوءة مقطوعة عن سياقها الإنساني والمجتمعي، بشعارات جاهزة لا ديمومة لها، ولا تحمل حلولاً جذرية لمشاكل المرأة. وإعادة النظر للمرأة، كإنسان كامل متكامل، له حقوق وعليه واجبات؛ لديه طاقة عاطفية وذهنية عالية يمكن استثمارها بإيجابية فاعلة. المرأة لها تجارب وأحاسيس وطموحات وضمير وعقل، ويثمر عملها، واقعياً، عندما يلتصق بسياق مجتمع ووطن وباستحقاقات إنسانية.
- عدم الانجرار للتبسيط الساذج لقضايا المرأة وللتصورات الذهنية النمطية والجاهزة؛ مثل الصور النمطية للحجاب، بين ظلامية ارتدائه وتحررية خلعه، وما يرافق ذلك من خطاب غير منطقي بين أصولية دينية متشددة، وأصولية استشراقية متشددة.. فأساس الحركة النسائية التحررية ليس التدين أو عدمه، وإنما حقوق الإنسان والمرأة.
- إنتاج المرأة الاجتماعي والمجتمعي والفكري والاقتصادي والسياسي في غاية الأهمية. وهذا لا يتحقق إلا بالنضال الفردي والجماعي والاجتماعي والمجتمعي، وتتكلل الجهود النسوية التحررية بالنجاح عندما يكون العمل جدياً ومنهجياً وجماعياً، مرتبطاً بالاستحقاقات التاريخية. الجهود التحررية مطلوبة من المجتمع كله؛ لكن الجهود التي ستبذلها المرأة أعلى؛ لأن التحديات أمامها أشد بسبب معركة اجتماعية عامة ضد الجهل والقهر، ومعركة خاصة لنيل حقوقها كامرأة.
- التحدي الأكبر أن تثق المرأة بدورها الإنساني وبدورها القيادي وقدراتها، مهما قيل من أن المرأة أنقص وأقل عقلاً ورشاداً؛ فما يجعل المرأة أنقص هو رأيها بأن الرجل أرفع شأناً وهي أقل منزلة. وعليها أن تقاوم التحيّز ضدها في العمل، وفي التعلم وفي الإدارة والسياسة والتشريع. والعمل ضد هذا التحيز شأن عالمي لأن ظاهرة التحيز لا تقتصر على بلادنا. لكنْ، في بلادنا ما زالت النسوة، في الأغلب، غير فاعلات في التغلّب عليه، وعلى ذهنية الاستئثار الذكوري، نتيجة الصراعات السياسية التحررية التي يخوضها المجتمع والصراعات الثقافية والاجتماعية. والرهان هنا على قدرة المرأة التنظيمية والنفسية والفكرية، وعلى عملية التنمية والتمكين للخروج بتغيير حقيقي مستفيدة من واقع الثورة.
- الاستحقاق التاريخي الذي تواجهه المرأة السورية أن تكون حاضرة في الشأن السياسي وفاعلة فيه. هذا يتطلب آليات عمل مكثّف لنضال مستمر في سياق تمكين سياسي، كي لا يبقى تمثيل المرأة ضعيفاً، وحتى لا تبقى تجربة مشاركتها في البرلمانات والمؤسسات التشريعية والتنفيذية هزيلة وشكلية، وذلك ينطبق على الشؤون غير السياسية، بسعي المرأة لتحقيق كفاءة كبيرة من أجل تقلّد المناصب العليا المؤثرة في الإدارات المختلفة للمؤسسات التعليمية والبحثية والاقتصادية وغير ذلك.
- النضال الفكري والقانوني لتعديل الحقوق المتساوية في الدستور، وتعديل القوانين بما يضمن حقوق المرأة. صحيح أن العالم قطع أشواطاً في موضوع حقوق المرأة وأننا ما زلنا نسير ببطء، لكن خوض هذه العملية الطويلة لتحقيق إنجاز ومكتسب حقيقي، لا ينفصل عن مكافحة اجتماعية لجور العادات والتقاليد البالية الجائرة التي يجري شرعنتها بالمقدس الديني وهي غير في سياق آخر مرتبط بالجهل والاستبداد.

الحرمل
مجلة الحرمل تدعو المؤسسات والأفراد إلى دعم استمراريتها وإستقلالها، من خلال الاشتراك والإعلان فيها، وذلك بالإتصال على هاتف المجلة رقم: (05316201958) أو مراجعة مقرها (أورفا - ساحة المدفع)
الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة
WWW.ALHARMAL.COM
السنة الثانية / العدد 36 / 15 آذار 2016